الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

بنية الوصف ووظائفه في رواية أنا وحاييم لـ : الحبيب السائح

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
****كروش إيمان***
****بوجعطاط حسناء***

إشراف الأستاذة:
بـغـيبغ مريم

السنة الجامعية: 2022/2021

الشكر و العرفان

في البداية الشكر لله الذي أعاننا على إنهاء هذا العمل ،

فالحمد لله الذي أنار درب العلم و المعرفة ، فهو الذي يعطي فلا يبخل و يمنح دون أن يسأل.

إلى من أعطت و جزلت بعطائها إلى من سقت و روت جامعتنا علما و ثقافة ،

إلى من ضحت بوقتها و جهدها ولم تبخل علينا بالنصائح و الإرشادات و التوجيهات إلى المشرفة

الدكتورة و القاصة "مريم بغيبغ"

كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على قبولهم مناقشة هذه الدراسة

و إثرائها بتوجيهاتهم ونصائحهم .

كما نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى أساتذة الأدب العربي في المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف -

ميلة - الذين ساعدونا سواء من قريب أو من بعيد، وعلى رأسهم الأستاذة "لطيفة قرور "

لها أسمى معاني الشكر و التقدير .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نسأل الله -عز وجل- أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم و أن ينفعنا بما

علمنا و يزدنا علما إنه ولي ذلك و القادر عليه والحمد لله حمدا لا ينتهي و الصلاة و السلام على محمد

وآله الطيبين أجمعين .

إهداء

أولا وقبل كل شيء الحمد لله على توفيقي و إتمام هذا العمل ، و الصلاة و السلام على شفيعنا و خاتم الأنبياء و المرسلين .

إلى من لا يمكن أن توفي حقهما ولا تحصي فضائلهما ... إلى التي غمرتني بالحب و العطف ،إلى من سهرت من أجلي الليالي ،إلى من حرمت نفسها و أعطتني ،أمي الحنونة . إلى من ضحى و تعب وزرع في نفسي حب العلم و العمل ، إلى ركيزتي في هذه الحياة أبي الغالي . إلى من هم سندي ويبثون فيا روح الأمل إخوتي إسلام و زكرياء إلى أختاي أسيا و إكرام . إلى خالي الغالي الذي لاطالما كان لنا السند و الرفيق ،إلى جدتي عائشة أطال الله في عمرها إلى عائلة أبي " كروش" و عائلة أمي "الصيباري" لكن مني كل المحبة و التقدير إلى صديقاتي الغاليات العزيزات التي كنتن نعم الصديقات :إيمان و خديجة وزينب . إلى من جمعتني بهم مقاعد الدراسة وصارو ا أعلى الأحباب على قلبي : أميمة ، أحلام ، صونيا ، كريمة ، هاجر و القائمة طويلة . إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة مريم بغيبغ . إلى كل من لهم مكان في قلبي و كانو سندا و عونا لي . إلى شريكتي في هذا العمل "حسناء . "إلى أستاذتي في المرحلة الإبتدائية إلى التي أعطتنا حب الدراسة إلى الأستاذة الحنونة التي كانت أما لنا في المدرسة "نورة طلحي " أطال الله في عمرها . إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي ،سائلة المولى -عز وجل- أن ننفع به و ننتفع و يكون خالصا لوجهه الكريم.

إهداء

أولا وقبل كل شيء الحمد لله على كثير فضله وجميل عطائه وجودك ،الحمد لله فمهما حمدناك فلن نستوفي حمدك إلى أغلى وأعز وأحن أب، إليك ياعزي .والصلاة والسلام على خير الأنام على من لانبي بعده محمد رسول الله وفخري إلى دراعي الذي أحتمي به ، إليك يامن شققت طريق العناء من أجل أن ترى بناتك يتقلدن أعلى المناصب ضحيت بنفسك صحتك وراحتك من أجل أن نصل إلى مانحن عليه اليوم والعزيزة أمي ،التي لو تلفضت كل كلمات الأدب وصفا لكل وذكرا لفضلك ماوفتك حقك إليك يامن أردت لنا العلى دوما وسعيت وتعبت معنا قائلتاً إصنعن لأنفسكن مجداً، أدامكما الله عزا وفخرا لي وجعلكما الله تاجاً فوق رأسي .إلى جدتي العزيزة والحنونة وأمي الثانية إليك يامن غمرتني بالحنان والعطاء دوما أطال الله في عمرك ياعزيزتي .إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها تحت سقف واحد أخواتي أبدأ بطبيبتنا وسام يامن كنت بعد الأم أما ،إلى شيماء وآية ودعاء ، ياأغلى الغاليات ، إلى أخي الوحيد وسندي بعد أبي محمد لقد كنت دائما سندا لنا .إلى زوجي العزيز محفوظ لك مني كل التقدير والمحبة .إلى كل عائلة أبي "بوجعطاط" ،وإلى كل عائلة أمي "بولفوس" لكم مني كل المحبة .إلى صديقاتي العزيزات الغاليات وأخواتي التي لم تلدكن أمي أخص بالذكر : زينب ، إيمان ، لينة ، غادة ، فتيحة ، سوسن ، رميساء .إلى شريكتي وصديقتي وزميلتي في هذا العمل : إيمان

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي سائلة المولى عز وجل أن ينفعنا به ويجعله خالصا لوجهه الكريم

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

سورة النحل 43

مقدمة:

تعتبر الرواية من الفنون الأدبية التي احتلت موقعا متميزا في الأدب العربي المعاصر، فقد استطاع هذا الفن الأدبي الحديث خلال مدة زمنية قصيرة أن يوزع دائرة مخاطبيه إلى أن أصبح ينافس الشعر ،وعليه فإن الرواية العربية قد ارتبطت أساسا منذ بداية نشأتها بمحاولة إبراز الهوية القومية، وبلورتها في مواجهة الأخر" ، ولهذا كانت البدايات الأولى لبنيتها التعبيرية امتدادا، بنيويا لمختلف التعابير الأدبية السابقة.

فمن بين الروايات التي استطاعت أن تفرض نفسها في الوسط الغربي والعربي "الرواية الجزائرية" التي ارتبطت فترة ظهورها الفعلية ببداية السبعينيات التي شهدت ظهور أول رواية مكتملة الخصائص بعنوان ريح الجنوب للروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة ، بحيث أصبحت في هذه الفترة رواية فنية ناضجة بامتياز تلتها أحقاب زمنية شهدت فيها تطورا ملحوظا، لكنها في فترة التسعينيات كانت مرتبطة بالإديولوجية والظروف التي مر بها الوطن، وهذا ما ترك بصمة على الفن، فقد نزع الروائيون الجزائريون إلى أشكال كتابة جديدة كسرا للنموذج السردي النمطي القديم، الذي ظهر في بعض الكتابات في بداية الثمانينيات، حيث تميزت هذه الكتابات "الجديدة" برؤى وأبعاد فلسفية وفنية وموضوعاتية.

فالرواية الجزائرية المعاصرة سلكت مسارا مختلفا تبعا لوعي كتابها، ومرجعياتهم المتنوعة، حيث عايشت المرحلة التاريخية وصورت الصراعات السياسية والدينية والاجتماعية ، فقد استطاعت هذه الأحداث أن تكون مصدر إلهام للعديد من الأدباء والشعراء حتى أنهم تمكنوا من جعل أقلامهم ألسنة تنطق على أفواه الجزائريين، وهذا الأمر الذي نجده في رواية "أنا وحاييم" للروائي الجزائري الحبيب السايح التي دخلت في القائمة الطويلة للجائزة العالمية "البوكر" لرواية العربية لعام 2019، واخدت جائزة كتارا بالعاصمة القطرية، فقد اخترنا أن يكون الوصف موضوع هذه الرواية نظرا لأهمية الكبيرة التي يحوزها الوصف السردي من خلال استخدامه في رسم ديكور النص أو فضائه الزماني وكذا أن معظم الدراسات تركز على دراسة الوصف من

زاوية سطحية لا تتجاوز الإطار الخارجي للمكان، والأشخاص دون أن تتعرض بذلك إلى الوصف في النص وأشكاله من حيث البنية والأنماط، بحيث أن الوصف يغذي النص السردي ويجعله أقرب إلى القارئ بحيث يرسم المساحة والخلفية التي فيها الأحداث والشخصيات التي تقوم بهذه الأحداث، فالكاتب يلجأ للوصف ليقدم صورة دقيقة للملتقي بطريقة أسهل، منتقيا بذلك الكلمات المؤثرة التي لها وقع في نفسية القارئ هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن رواية أنا وحاييم استنفرنا من خلال وصفها لبعض الأماكن والزمان والشخصيات بطريقة متناسقة.

وهكذا تصبح الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من خلال بحثنا هذا هي الإجابة على الإشكالية التالية:

– كيف تجلى حضور الوصف في المتن الروائي أنا وحاييم؟

– ما هي الوظائف التي شغلها هذا الوصف في هذا المتن الروائي؟ وما هي الوظيفة التي حققته؟

وللإجابة على هكذا إشكاليات اتبعنا الخطة الآتية:

حيث قسمنا بحثنا هذا إلى قسمين الأول نظري موسوم بعنوان :الوصف مقاربة نظرية ؛يندرج تحته (مفهوم الوصف ، الوصف في البلاغة والنقد لدى الغرب و العرب ، بنية و أنماط و وظائف الوصف) .

أما الفصل التطبيقي جاء بعنوان : بنية الوصف و وظائفه في روايةً أنا و حاييم لروائي الجزائري الحبيب السائح

ثم تأتي الخاتمة حوصلة نهائية لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا.وبعدها قائمة المصادر و المراجع ، و ذللنا هذا البحث بملحق تطرقنا فيه إلى نبدة عن حياة الحبيب السائح إضافة إلى أهم أعماله العربية منها و المترجمة و تلخيص لرواية أنا وحاييم .

وللإجابة عن هذه الإشكاليات و لتوسيع خطتنا إعتمدنا على المنهج البنيوي الذي وجدناه هو المساعد لنا من أجل دراسة البنية الوصفية وتحليلها تحليلا داخليا في الرواية .

لقد استقينا مادتنا العلمية من مصادر ومراجع، كانو لنا مفاتيح نجاة من أهمها بشكل خاص : دراسة فيليب هامون في الوصفي ترجمة سعاد تركي ، و كتاب الوصف في النص السردي لمحمد نجيب العمامي إضافة إلى كتاب حسن بحراوي بنية الشكل الروائي .

وقد وجدنا سلاسة في إنجاز هذه الدراسة لتوفر مصادر و مراجع و دراسات ساعدتنا بشكل كبير في توسيع هدا العمل

في الأخير لا يسعنا أن نتقدم بالشكر الجزيل و الإمتنان الوفير للأستاذة المشرفة مريم بغيبغ التي كانت لنا الرفيقة و الصديقة قبل أن تكون الأستاذة و الموجهة ، التي أمدتنا بنصائح و توجيهات لإثراء هذه الدراسة وضحت بوقتها من أجل إتمام و ‘نجاح هذا العمل المتواضع ، كما نوجه شكرا خاصا للجنة المناقشة ، التي وافقت على مناقشة هذه المذكرة و إثرائها و تقييمها بملاحظاتهم و تصحيحاتهم .

الفصل الأول
الوصف مقاربة نظرية

1/مفهوم الوصف:

يعتبر الوصف من أهم الأساليب الفنية التي احتلت مكانة بين الأجناس الأدبية سواء كانت حكاية أو قصة أو رواية أو ملحمة... حيث لا يمكن لأي منها الاستغناء عن الوصف، بل إنك لتجد هذا الوصف يتبوأ فيها المنزلة الكريمة [1]، فالوصف" في معناه العام ليس خاصا بالقصة ولا حتى بالأدب، ولا هو منحصر فيهما، لأنه في الحقيقة متصل بمجالات كثيرة "[2]، فمثلا حياتنا اليومية وحكاياتنا لا يمكن أن تكمل بدون وصف فالوصف هو الآداب المحركة للسرد.

أ- لغـــــة:

جاء في لسان العرب مادة (وصف): "الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته"، وفي حديث عمر – رضي الله عنه- : "إن لا يشف فإنه أي يصفها، ويريد الثوب الرقيق، إن لم يبين منه الجسد لرقبته يصف البدن، فيظهر منه حجم الأعضاء" فشبه ذلك بالصفة كما يصف الرجل سلعته"[3].

فمفهوم الوصف كما جاء في لسان العرب مرتبط بمعنى الإبانة والإظهار، أي إظهار خصائص البنية الفيزيولوجية للمرأة، وإيضاح تفاصيل جسدها، ومن جهة ثانية عرض للسلعة وتبيان محاسنها، فهذا الإظهار قائم في المعنى الأول عن الرؤية، أما الوضع الثاني فيقوم على القول والوصف في تعريف معجم الوسيط نجد معنى وصف الشيء: "وصفا وصفته، نعته بما فيه"[4].

والوصف جزء من منطق الإنسان، لأنه النفس محتاجة إلى ما يكشف لها من الموجودات ويكشف للموجودات منها، ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة، وتأديتها إلى التصور في الطريق السمع والبصر والفؤاد هذا يدل على أن الوصف موجود كذلك عند الإنسان[5].

---

[1] – عبدالملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر 1998، ص250.

[2] – الصادق قسومة : طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط ، 2000 ، ص162.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر 1968، المجلد التاسع، ص356– 357 .

[4]– أنيس إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مادة الوصف، ط 3، دار الفكر، سوريا 1998 ص109.

[5]– الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974، ج3، ص119 .

وفي المعجم المفصل في الأدب نجد أن الوصف: "جزء طبيعي من منطق الإنسان فالإنسان بطبيعته ميال إلى المعرفة ما حوله من الموجودات، وتصويرها بالسمع والبصر والفؤاد.

وفي المعجم الفرنسي **LE PETIT ROBERT** نجد: " أن الوصف فعل، ذكر طبائع (شيء ما، شخص ما، وصف شفوي، مكتوب، منح، وصف دقيق آمن مضبوط، أما الوصف في العمل الأدبي مقطع ينقل الواقع الملموس، تداول الأوصاف والسرود، وصف حي تشكيلي، جامد عادي)[1].

فمفهوم الوصف كما جاء في المعجم الفرنسي يعني تعداد لمميزات الشيء الموصوف وتبيانها مبني على الدقة والسلامة في الوصف.

أما في العمل الأدبي فالوصف يكون بمثابة الصورة العاكسة للواقع مهما كان نوع هذا الواقع.

ب- اصطلاحا:

يعتبر الوصف سمة بارزة من سمات الكتابة، وأداة تساعد على تطور حبكة الرواية، فلا تكاد تخلو فقرة من فقرات الرواية من جملة وصفية، كما يعد من الفنون والتقنيات اللازمة في مختلف أصناف القول البشرية الشفوية منها والمكتوبة، تتجلى من ورائه لغة مكتوبة من أفعال وأسماء وصفات ذات دلالات وصفية، ويعمل في كثير من الحالات على تحقيق أهداف تواصلية إفهامية أو جمالية فنية.

فالوصف عند محمد الخيو هو عبارة عن :"نشاط فني يمثل باللغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها وهذا أسلوب من أساليب القصة يتخذ أشكالا لغوية، كالمفردات والمركب اللغوي والمقطع، وأيا يكن شكله اللغوي، فهو يخضع لبنية أساسية "[2]، فالوصف رسم لثلاثة عناصر أساسية: الأشياء، الأشخاص، الأمكنة، وله أشكال لغوية: في شكل مفردات ومركب نحوي أو مقطع.

وفي موضع آخر يعرفه سيزا قاسم الوصف بأنه: "أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي، ويقدمها للعين، فيمكن القول أن لون من التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والضلال، ولكن ليست هذه العناصر الحسية الوحيدة

---

[1]- LE PETIT ROBERT : DICTONNAIRE DE LANGE FRANÇAIS : (1) REY DEBOIT ETALIANNEY PARAIS EN France ; P686- 687 .

[2]– محمد الخيو، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص472 .

المكونة للعالم الخارجي فإذا تفرد الرسم بتقديم هذه الأبعاد بالإضافة إلى اللمس حيث أن الرسم يستطيع أن يوحي بالخشونة والنعومة، فإن اللغة قادرة على استحياء الأشياء غير المرئية[1]، فالوصف لا يقف عند الأشياء المرئية فقط بل يتعدى إلى الصور غير المرئية أيضا.

وفي موضع آخر اعتبر عبد الناصر هلال الوصف: "عنصرا مهما من عناصر السرد بل إنه قد يكون أكثر ضرورة للنص السردي من السرد، على اعتبار أنه لا يوجد عمل إبداعي تعرف الحكاية طريق يأتي خاليا من الوصف، فالوصف آلية فاعلية في عالم السرد حيث أنه لا ينهض بذاته"[2].

فالسرد لا يمكن أن يتخلى عن عنصر الوصف لأنهما مترابطان بل أكثر من ذلك فبلغ الوصف أهميته أكثر من السرد بحد ذاته، ولا يستطيع أن يتبرأ منه كل نص سردي.

وأثبتت بعض الدراسات أن: "الوصف سلطان الرواية العربية الحديثة والمعاصرة وحاضر بآلياته واستراتيجيات بنائه وإضافة إلى أنه ملمح من أبرز ملامح التجديد وطريقة في التعبير غايتها المحاكاة ويمثل المرئيات واللامرئيات تمثيلا حسيا"[3].

فتؤكد هذه الدراسات على ذلك باعتبار النص بنية أولية عميقة متوفرة على بنية داخلية تضم طرق تشكله واشتغاله.

ويرى جيرالد برنس أن الوصف: "عرض، وتقديم الأشياء، والكائنات، والوقائع، والحوادث في وجودها المكاني عرضا عن الزمني، وأرضيتها بدلا من وظيفتها الزمنية وراهنتها بدلا من تتابعها"[4]، وبهذا تصبح كل الظواهر السردية قابلة للوصف حتى الوقائع والحوادث.

أما إيق رويتر فيعرف الوصف كما يلي: "تعني بالوصف مقطعا ينتظم حول مرجع لا زمني (على خلاف حكي الأحداث) ويعطي حالة شيء أو مكان أو شخصية (البورتريه) وهذا

---

[1]– سيزا أحمد قاسم، دراسة لثلاثية نجيب العمامي، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، د ط، 1978، ص19 .

[2] – عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، تص، عبد الحليم فرحات، الناشر مركز الحضارة العربية القاهرة، ط1، 2006، ص134 .

[3]– مديحة سابق، فعاليات الوصف وآلياته في الخطاب القصصي عند سعيد بوطاجين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، إشراف الأستاذ إسماعيل زردومي، جامعة الحاج لخضر باتنة، سنة 2012، ص21 .

[4]– براست جيراليد، المصطلح السردي، تار عابد جرندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص58 .

يعني أن الوصف إجمالا هو عبارة عن ملفوظ كينونة حتى وإن كان يمكن أن يستعمل ملفوظات الفعل (فمثلا اقتران عدة أفعال متزامنة) يمكن أن يكون وصف مشهد لمرقص أو لسوق"[1].

وفي هذا التعريف قسم –رويتر– مفهوم الوصف باعتباره موضوعا فهو يتعلق بنعت الأشياء والأماكن والشخصيات وهي موضوعات حسب رأيه تفتقر للبعد الزمني الذي ميز موضوع السرد، أما مادته فهي النعوت والصفات وكل ما يدخل في بابها من تراكيب إنشائية تؤول في النهاية إلى تحديد صفة أو طبع من الطباع، بما في ذلك الأفعال.

بالرغم من تنوع وتغير المفاهيم إلا أنها تصب في نهر واحد، فإذا كان الوصف تحديد لقياسات هندسية حقيقية للمكان أو أنه السيتوبلازم أو عملية تشخيص فجمعتها تهدف لمصدر واحد وهو الوصف، أما بالنسبة لذلك الاختلاف الذي نعتبره طفيف فهو راجع حسب هذا الوصف ويختلف من كاتب إلى آخر، فهناك من يعتبره تحديد للأمكنة وآخر رسم لصور شخصيات معينة وهناك من يجمعها معا، فنرى أن هذا الركن أساسي ولا يقل أهمية عن السرد مهما اختلفت تعاريفه، فهو ركن من أركان النص السردي وركيزته، مما زاده قوة و وضوح .

[1] –YURS REUTES : INTRODUCTION A L'ANALYSE DU ROMAN. ARAMAT COLINE. 2 EDUTION 2006. P107.

2- الوصف في البلاغة والنقد عند الغربيين:

لقد حظى الوصف منذ القدم باهتمام كبير لدى الدارسين في الأوساط الأدبية الغربية بحيث جعلوا له ضوابط وتعريفات تميزه عن غيره كما ذكر ذلك عبد المالك مرتاض في كتابه 'نظرية الرواية"بحيث يقول: لقد بعني فعل وصف، في بعض المعاجم الفرنسية استحضار شخص ما أو شيء ما، كتابيا أو شفويا، والوصف بضاد التعريف، فهده يكون للمفاهيم والأفكار، وذلك يكون للأحياء والأشياء المحسوسة[1].

وعليه فإن المفهوم الذي ضبط للوصف عندهم هو أن تأتي بصورة شخص ما شيء ما وقد يكون الوصف شفويا أو كتابيا ، فتصف كل ما تراه العين المجردة أمامك.

وقـــــد يرتبط الوصف من ناحية بالزخرفة والزينة ومن ناحية أخرى بالتقديم الحسي للمعني بحيث "تصور الأوصاف الأشياء تصويرا دقيقا يجعلها كأنها حاضرة وذلك بالصورة وحدها"[2]، أي أن الوصف يجمع لنا بين رونق الكلام وبإظهار للمعني وهي تمثل وجهة من وجوه الوجوه البلاغية التي إتفقت المعاجم الفرنسية القديمة عليها.

ونلاحظ أيضا أن الوصف لدى الغربيين، وكما هو عند العرب أيضا لا يكون قائما بذاته، مستقلا ومتمكنا بنفسه، ومثبتا مكانته في الكلام وحده بل يكون دائما مرتبطا بأشكال لغوية أخرى "ولقد نعلم أن الوصف في البلاغة التقليدية كان يوضع في مستوى واحد مع بقية الصور الأسلوبية عبر ديباجة الكلام، لقد كانوا الوصف في الماضي يمتد مع الكلام ويسعى إلى تفصيله، فيبدو كأنه توقف للاستحمام وتجديد للنفس في العمل السردي خصوصا[3]، وعليه لم تكن وظيفة الوصف حسب هذا المفهوم إلا جمالية، "وقد كان عمالق المذهب الكلاسيكي ومنهم الأديب الفرنسي بوالو إلى سلوك سبيل الإيجاز الشديد لدى السرد، وسبيل التفصيل والجزالة لدى الوصف"[4]، في هذا القول يدعوا الأديب بوالو إلى اتباع طريق الإيجاز الشديد في السرد، والتفصيل والتوضيح في الوصف.

---

[1]- عبدالملك مرتاض ، في نظرية الرواية، ص247.

[2]- نجوى الرياحي القسنطيني، في نظرية الوصف الروائي، دراسة في البنى المرفولوجية والدلالية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص26

[3]- عبد المالك مرتاض، نفس المرجع السابق، ص248 .

[4]- المرجع نفسه، ص248 .

وهناك مقولة شهيرة للأديب الفرنسي بوالو تغنى بها الكثير: "كونوا شديدي الإيجاز إذا سردتم، وشديدي الإطناب إذا وصفتم"[1]، يؤكد وينص بوالو كثيرا على الاختصار في السرد والتوسع في الوصف.

مارس الغربيون الوصف كما العرب منذ عهود قديمة وعرفه البلاغيون، تعريفات لا تخرج عن دائرة المحاكاة، مصطلح الوصف لم يظهر عندهم إلا بصورة متأخرة نسبيا، والسبب في ذلك أنهم قاربوا الوصف حسب مواضيعه فذكروا له أوصافا وأجناسا منها اللوحة (TABLEAU) ووصف المكان (TOPOGRAPHIE) كالأدوية والجبال والمدن والقرى والمنازل والحدائق والغابات وغيرها ووصف الزمان (CHRONOGRAPHIE) والظروف الحافة بحدث من الأحداث ووصف وجه كائن حي واقعي أو خيالي وجسده وملامحه وخاصياته المادية أو مظهره الخارجي وهيأته و حركته فحسب (PROSOPOGRAPHIE) .

ووصف ما يتحلى به شخص واقعي (PERSONNE) أو شخصية أنتجها الخيال (PERSONNAGE) في سلوك وفضائل ورذائل ومواهب ومساوئ(ETHOPEE) و وصف كائن حي واقعي أو خيالي وصفا ماديا ومعنويا (PORTRAIT)[2]، وعليه نستخلص ان الوصف كمصطلح لم يظهر عند الغرب إلا بصورة متأخرة وكان عندهم بمثابة ذكر لصفات الأشياء والأجناس والأحوال أو هيئة من الهيئات وتعبير عن الواقع أو الشيء بحدافره، وغاية الوصف هي أن يكون بمثابة مرآة تعكس الصورة الظاهرة والخارجية للأشياء والأشخاص وكل ما تراه العين المجردة، فيحولها من صورتها المادية القابعة في العالم الخارجي إلى صورة أدبية قوامها نسيج لغوي، لكن الكتاب والبلاغيون الغربيون في الفترة المتراوحة لبن القرن الثامن عشر والعشرين كادوا أن يجمعوا على رفضه أمثال "مارمونتال"، فمارمونتال (MARMONTAL) مثلا يفتح مقال "الوصفي" (DESCRIPTIF) في الموسوعة ENCYCLOPETIE) بقوله: "ما يسمى اليوم بالشعر بالجنس الوصفي لم يكن معروفا عند القدامى، إنه اختراع حديث يا أباه على ما يبدو لي العقل والذوق[3] نلاحظ من خلال قول مارمونتال رفضه لجنس

[1]– عبدالمالك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سبق ذكره، ص248 .

[2]– محمد نجيب العمامي، مرجع سبق ذكره، ص15 .

[3]– المرجع نفسه ، ص15– 16 .

الوصف بحجة انه لم يكن متداولا وموجودا ومعروفا لدى القدامى وأنه شيء جديد ومبتكر يرفضه العقل والذوق.

لم يكن مارمونتال الوحيد الرافض والمناهض للوصف آنذاك بل غـيره كثيرون، " يعـد بول فاليزي **VALERYPAUL**) من أكـبر مناهضي الوصف وله أقوال كثيرة أدان فيها هذه الممارسة النصية منها أن المقطع الوصفي يتكون من جمل غالبا ما يستطيع المرء تغيير مواقعها لان النظر يتجول كما يحلو له"، ومنها أيضا أن "الوصف يقلص جانب الفكر في الفن"[1]، أدان بول فاليري الممارسات الوصفية باعتبارها قالبا من الجمل المتماثلة والمتكررة والمتشابهة والتي يكون التغيير فيها صعبا على عكس النظر الذي يمكننا التجول به وتغيير موقعه كما يشاء، أي أننا وبالوصف نحاول عبثا المطابقة بين الكلمات ومناظر الأشياء وصورها.

عندما نقارن مكانة الوصف في الأدب بين العرب والغرب نجد أن الوصف كان ولا يزال عند العرب أداة أساسية من أدوات الإنشاء الفني استحسنه كل من الأدباء في كتاباتهم والقراء في قراءاتهم على غرار الغربيون الذين قابلوه بالرفض والإدانة في بادئ الأمر لكن سرعان ما غيروا نظرتهم اتجاهه وتغير الرفض إلى القبول، "في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن الموالي بدأ الوصف يكتسب لدى الغربيين وضعا أدبيا عاديا بعد أن حاز على أهمية كبيرة في مجالات معرفية أخرى كالتاريخ الطبيعي والتقنيات"[2]، وأيضا بسبب ما نشره فيليب هامون لكتابه "في الوصفي" عام 1981 ثم أعمال "جيرار جينت" حيث بدأت الدراسات الجادة لموضوع الوصف، إذن فالوصف كغيره من الأشكال الأدبية أخذ حظه من الغرب واكتسح وضعا أدبيا واسع النطاق.

[1]– محمد نجيب العمامي ، الوصف في النص السردي، ص16.

[2]– نفس المرجع، ص17 .

3- الوصف في البلاغة والنقد لدى العرب:

" معظم الدراسات عربية متعلقة بالوصف في النص السردي قليل نسبيا، وهي دراسات لم يتمخض جلها لمبحث الوصف، وقد ورد بعضها في كتب ذات منحنى تطبيقي وجاء بعضها الآخر في أعمال نظرية تقارب النص السردي"[1].

إذن فمن هذا المنطلق نعلم أن العرب سلطوا الضوء حول موضوع الوصف من مجال ضيق لأنهم أدرجوها في ثنايا السرد.

فرغم هذا فقد حاول البلاغيون العرب تقديم تعريف للوصف حسب ما رأوه فقد توجه الصادق قــسومة لتعريفه : "أن الوصف صورة يتعرف عليها في البلاغة التقليدية بكل سرعة ويسر (إنها) تجمع عموما ضروبا من الوصف المتعلق بملامح الأشخاص أو أخلاقهم أو بوصف الأماكن ومن هذا المنطلق صنف الوصف عند أهل البلاغة التقليدية تصنيفا غرضيا أي حسب مداره أو موضوعه فكان فروعا عديدة منها: وصف الأماكن الطبيعية ووصف الشخصية مظهرها الخارجي " **PORTRAIT**" أو وصفها في طباعها وأخلاقها أو وصف مشاهد قائمة على الحركة أو وصف كائنات خيالية"[2].

ففي التقليد القديم الذي تنشأ في حضن التأملات الكلاسيكية أمثال أصحاب الخطاب البلاغي المعياري يفرقون بين : "الوصف كوسيلة أي كوحدة نصية تخدم حبكة القصة والوصف كعناية في حد ذاته"[3].

وهذا يعتبر خير ذليل على عدم ضبط مفهوم واحد للوصف عند الكلاسيكيين العرب، فلم يحددوه كدراسة ولم يضعوا له قواعد ثابتة وخير دليل: "أن الوصف في الشعر العربي كان

---

[1]- نجيب العمامي، الوصف في النص السردي، ص28 .

[2]- الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، ص163 .

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص175 .

يتجاوز تمثيل الموجودات إلى مستوى أعمق من الرمزية وتمثيل القيم المجردة، فالمعروف أن للصورة الشعرية دلالات ومعان ولها من خلال المحسوس تمثيل وتجسيد للمحسوس "[4].

نجد أيضا قدامة بن جعفر حاول إعطاء مفهوم للوصف وهذا ما تطرقت إليه سيرا قاسم قائلة: "وإذا كانت مقاطع السرد لا تأخذ معناها الحقيقي سواء بارتباطها بغيرها من المقاطع السردية لكشف مسار القص فإن مقاطع الوصف تميز بنوع من الاستقلال النصي وتقف بمفردها لوحة ثابتة يمكن استخراجها من الرواية وحدات مفردة"[1].

ويعرفه أبو الفرج قدامة بقوله: "الوصف إنما هو ذكر الأشياء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء، إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفا من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم بإظهارها فيه، وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته"[2].

أما سيرا قاسم فقد عرفت الوصف في موضع اخ على أنه: "حسب موضوعه، وقصرته على الأشياء، ولم تقم في بعض الأحيان حدا فاصلا بين الواقع الكائن خارج النص والواقع في النص، ولم تميز في أحيان أخرى الوصف في الشعر من الوصف في الرواية، وهذه النظرة اللاتاريخية هي التي جعلتها تتحدث عنه كما لو أنه واحد لم يتغير حسب الأزمان والثقافات"[3].

---

[4]– سيرا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب العمامي، ص81.

[1]– نجيب العمامي، الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء، ص29 .

[2]– أبو القبح قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ت ح/ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص130 .

[3]– نجيب العمامي، ص33–34.

4- بنية الوصف الروائي:

يحتوي المتن الروائي كغيره من الأجناس الادبية على مجموع العناصر التي تقوم عليها بنيته السردية، والتي يلعب الوصف فيها دورا هاما "ان الرواية باعتبارها تقدم احداثا وافعالا فإنها بالضرورة تقدم سردا روائيا، غير ان تلك الاحداث والافعال تتطلب وجود سببية متمثلة في وجود محيط زماني ومكاني يؤطرها ومن ثمة ضرورة الشخصيات والامكنة والاشياء، وفي العناصر التي تشكل الفاعلية المحركة لديمومة السرد الروائي الذي من سماته أنه يكتفي بالتسميات الخالصة البسيطة ويهدد الليونة الهيكلية"[1].

وعليه نستنتج ان المتن الروائي يقدم لنا احداثا وافعالا في قالب سرد روائي ، وتلك الاحداث والافعال تتطلب وجود عناصر اساسية ثلاث وهي: الامكنة والشخصيات والازمنة، وهذه العناصر هي التي تضمن لنا سيرورة السرد الروائي وهي الفاعلية المحركة لا حداث المتن الروائي من خلال ما تم ذكره سابقا يمكننا ان نصنف هذه العناصر كالتالي: الوصف في المكان، الوصف في الزمان، الوصف في الشخصيات.

1- الوصف في المكان

أ- مـــفهوم المكان:

يحتل المكان اهمية كبيرة في بناء الحدث الحكائي، فلا يمكن تصور أحداث قصصية الا بوجود مكان، تنمو فيه وتتشعب لان المكان يحتوي على الاحداث ويبنيها ويشعبها من داخل الفضاء المكاني تتم عمليات التخيل والاستذكار والحلم فلا يمكن ان تتخيل بطل او شخصية روائية تتفاعل مع أخرى إلا داخل المكان ، ويعرفه الباحث السيميائي "لوتمان"

[1]- عبد اللطيف العمامي، وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، 2009م، ص42.

Lotman" "هو مجموعة من الاشياء المتجانسة (من الظواهر والحالات والوظائف أو الاشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة فيمثل المكان الى جانب الزمان الاحداثيات الاساسية التي تحدد الاشياء الفيزيقية فتستطيع ان تميز فيها بين الاشياء من خلال وضعها في المكان"[2].

وعليه نستخلص ان المكان مرتبط حياة الشخصيات فلا يمكن تصور عدم وجود المكان فهو يعد شرطا اساسيا لضمان سيرورة احداث المتن الروائي.

ب- وصف المكـــــان: يعتبر الوصف الوسيلة والاداة التي تقوم على تشكيل المكان ، وعلى تحديد زواياه، وشرح تفاصيله الدقيقة، ويتفاوت وصف المكان في المتن الروائي فمنهم من يوليه اهتماما كبيرا، ومنهم من يهمل المكان يركز على قضايا اخرى "فمحال الرواية هو الحيز الذي يقوم الكاتب على وصف المكان به، فتتحرك الابطال ضمن دقة متناهية، وهذه الدقة تكمن بان القارئ اصبح على علم بالشخوص وخطواتها أين تمضي، فدون وصف المكان في الرواية العربية يصعب ان تتم أي رواية، من خلال وصف المكان يستطيع القارئ ان يرسم في مخيلته مكان الرواية والاشخاص والاحداث والوقائع القائمة في المتن الروائي بكل دقة ؛ ويعتبر وصف المكان " نوع من التصوير الفوتوغرافي لما تراه العين عند الادباء الواقعيين الذين استقصوا تفاصيل الامكنة والاشياء"[1]، اذ فوصف المكان وهو بمثابة الى تصوير فوتوغرافية لما وصفه وألفه الادباء الواقعيين.

2- الوصف في الزمان:

أ-مفهـــوم الزمن:

الزمن ايضا من المكونات الرئيسية والاساسية التي يقف عليها اي عمل سردي فلا يمكن تصور عمل ادبي دون زمن" فليس المقصود بالزمن هذه السنوات والشهور والايام والساعات والدقائق او الفصول والليل والنهار بل هو هذه المادة المعنوية المجردة التي يشكل منها إطار كالحياة، وحيز كل فعل أو كل حركة "[2].

[2] – محمد بوعزة : تحليل النص السردي، دار الأمان، الرباط، ط1، 210، ص99.

[1] – محمد عزام: فضاء النص الروائي، دار الحوار اللاذيقية، سورية، ط1، 1996، ص116.

[2]– أحمد عوين، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة، الاسكندرية، ط 1، 2009، ص83 .

وعـــليه فالمقصود من الزمن هنا، ليس تحديد الفترة بالشهور والأيام والسنوات وإنما تحديد الإطار الزماني التي وقعت فيه الاحداث الروائية، وتحديد حيز كل فعل وكل حركة.
ويعرفه جيرالد برنس (JIRAD BRENSE) بقوله: "هو الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة (زمن القصة، زمن المروي) والفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث (زمن الخطاب، زمن السرد)"[3]، ومنه فالزمن هو الفترة التي تتحرك فيه الأحداث هناك عدة تقسيمات وتصنيفات للزمن في النصوص الروائية اختلف الدارسون في تقسيمها وفي دراستنا هاته اخترنا التقسيم الذي وجدناه يتناسب والأحداث التي دارت في هذا المتن الروائي (أنا وحاييم) بحيث يمكننا تقسيم الزمن إلى قسمان:
أ- زمن القصة: وهو زمن وقوع الأحداث المرورية.
ب- زمن الخطاب: هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة[1].

2- الوصف في الشخصيات :

- **مفهوم الشخصية :**

تعتبر الشخصية الحكائية عنصر مهم في بنية الشكل الروائي، فهي من الجانب الموضوعي أداة ووسيلة الروائي للتعبير عن وجهات نظره وأفكاره، فلا يمكننا تصور متن روائي من دون شخصيات، "لا أعتقد أن أحدا يحاول في كون الشخصية تقع في هميم الوجود الروائي ذاته، إذ لا توجد رواية دون شخصيات تقود الأحداث وتنظم الأفعال لذلك فغن الشخصية تكتسب اهميتها عند (باحتين)"[2].

من خلال هذا القول نلاحظ الاقرار بضرورة تواجد الشخصيات في أي عمل أدبي لأنها هي التي تقود لنا الأحداث وتنظم الأفعال، بل هي المسؤولة عن نمو الخطاب داخل الرواية باختزاناته و تقاطعاته الزمانية والمكانية.

ويعرف الباحث المغربي "حميد لحمداني" الشخصية بأنها: "الشخصية الفاعلية العامة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية، والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي، أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها، أو ما يستنتجه القارئ من أخبار، عن طريق

---

[3]- جبر الدبرنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، مريرت للنشر والمعلومات، ط1، 2003، ص201 .

[1]- ينظر: محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص87 .

[2]- عبد الرحمان الجيوري، بناء الرواية عند حسن مطلك دراسة دلالية، الاسكندرية، د ط، 2012، ص89.

سلوك الشخصيات[3]، وبذلك تكون الشخصية الحكائية الواحدة متعددة الوجوه، وذلك بحسب تعدد القراء واختلاف تحليلاتهم.

وقـــسمت الشخصيات عموما إلى أقسام عدة اختلف الباحثون والدارسون في تقسيمها كل حسب دراساته، فمنهم من قسم الشخصية إلى نوعان (متحركة / ساكـــنة)، وهناك من يقول أن الشخصية تنقسم إلى (مركبة / بسيطة)، إضافة إلى التقسيم القائل بأن الشخصية الروائية نوعان: (الشخصية الرئيسية/ الشخصية الثانوية).

2/أنـــــماط الوصف :

الوصف في مختلف صوره وتراتيبه لا يخرج عن أصناف ثلاثة حسب محمد نجيب العمامي:

أ- صنف يصدر عن الكلام (القول).

ب- صنف يصدر عن الفعل.

ج- صنف يصدر عن الرؤية.

أ- صنف يصدر عن قول الكلام:

هو النمط الغالب في النصوص السردية نظرا لتوافقه وطبيعة السرد، حيث يعتبره هامون: "طريقة مناسبة أخرى لتطبيع إدراج لائحة أو وصف تمثل في تعويض تصريفها إلى الشخصية وتشرحه للآخر"[1].

ويشترط لتطبيع الوصف: "أن تكون الشخصية عارفة بموضوع وصفها، مالكة للمعجم المناسب قادرة على أن تستخدم منه ما يفي بالحاجة وما لا يقف حاجز أما التواصل مع السامع وهذا السامع يشترط أن تكون معرفته بموضوع الوصف منعدمة جدا أو محدودة"[2].

إذن فإن بدلا من أن يكون الوصف حول شيء مادي (موصوف) يصبح شيئا معنويا كامنا في النفس ويشترط في ذلك كفاءة المتكلم وقدرته ورغبته في التعبير ووجود تفاوت في القدرات المعرفية بين المتكلم والسامع.

---

[3]- حميد الحمداني، مرجع سبق ذكره، ص50.

[1]- فيليب هامون، في الوصفي: ت، سعاد التركي، ص353 .

[2]- محمد نجيب العمامي، الوصف في النص السردي، مرجع سبق ذكره، ص74 .

ويمكن تمثيل هذا النمط من الوصف وفق المخطط التالي:

إدارة القول ← معرفة القول ← قدرة القــول ← قول[3]

وفي شرحنا لهذا المخطط نقول:

إدارة القول	معرفة القول	القدرة على القول
↓	↓	↓
وجود قدرة ودوافع نفسية كالفضول	نعني أن تكون الشخصية على	توفر زاد معرفي لغوي.

على سبيل المثال دراية وعلم بموضوع الوصف.

وفي الوصف عن طريق القول غالبا ما تبادر الكلام شخصية جديدة قد تكون غريبة عن المكان أو جاهلة بموضوع الوصف فيأتيها الرد من شخصية عارفة بالحوار راغبة في الكلام وقادرة عليه.

ب- الوصف عن طريق الفعل:

يــقول هامون في هذا النمط: "بالإمكان كذلك ولا سيما في نطاق جماليته شاملة لتفويض الوصفي إلى الشخصيات أن تعرف لائحة مصطلحات، وأن تنظم وتعلل في آن بإخراج شخصية صانع"[1].

بمعنى أوضح فإن وصف شخصية وهي تعمل، وهو أشبه بتقديم وصفه عمل أو طريق استعمال وبذلك انتهى هامون إلى استخلاص المخطط التالي الخاص بالفعل:

إدارة فعل استطاعة فعل مهارة في الفعل فعل (وصف)[2]

---

[3]- فيليب هامون، في الوصفي، مرجع سبق ذكره، ص353 .

[1]- فيليب هامون، في الوصفي، ص353 .

[2] - المرجع نفسه ، ص353 .

ويقول هامون تعليقا على هذا: "نحن هنا في قرار الوصف الهوميري ذلك الذي تعرفه كل المصنفات النظرية مجتمعة بأنه النموذج الوحيد المقبول للوصف (...) ففي الوصف "الهوميري" فعلا تكون اللائحة محيدة مطبعة تماما وذلك باستعمال ترسيمة سردية، كذا يصبح القاموس قصا ويتخذ الوصف عندئذ شكل سلسلة من الأفعال أو شكل برنامج قابل للتعيين سيقطع بدرجات متفاوتة من الاستيعاب والشمول، بحيث يؤول هذا العرض إلى مهارة كتب سلفا في مكان وفي شكل وصفه للاستعمال[3].

ج- الوصف عن طريق الرؤية:

يعرف هذا النوع من الوصف على أنه: "كل وصف قناته إحدى الحواس الخمس، وفيه توكل الرؤية إلى شخصيته مشاركة في الأحداث تيسيرا للانتقال من السرد إلى الوصف وإيهاما بواقعية الموصوف والمروي، وتحقق الوصف عن طريق الرؤية رهين بعض الشروط التي تعتبر من عناصر كفاءة الراوي"[1].

معنى هذا القول أن الشخصية في هذا النمط تكون بمثابة الرائي الواصف، أي أن الشخصية هي المدركة والراوي هو الذي يصف ما تراه الشخصية، فيكمل على سرد ما رأته في شكل قالب كلامي.

كما يقول هامون: "ينبغي كذلك أن يكون نظرا لشخصيته القائمة بالوصف يعتبر خاضعا لكفاية الشخصية المنتدبة للرؤية، وهي شخصية مبثرة وغير مرتبطة بحال سعة إطلاع الواصف ومعرفته"[2]

بمعنى يشترط على الشخصية الناظرة الكفاءة أو القدرة على النظر الخالي من العيوب في العين، كما يشترط عليها: "من تبرير دقة الجزئية في المشهد الطبيعي بالإشارة إلى النظر "الثاقب" للشخصية أو بتدقيق الشخصية ومضاعفتها لرؤيتها بأدوات بصرية (النظرات، المنظار...) كما نرى إلى الارتداد: المشهد يتطلب مكانا مرتفعا، المكان المرتفع يتطلب صعود الشخصية والصعود يقتضي تنقلها"[3].

---

[3]- فليب هامون، مرجع سبق ذكره، ص361، 362 .

[1]- نجيب العمامي، الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء، مرجع سبق ذكره، ص88 .

[2]- فليب هامون، في الوصف، ص334 .

[3]- نفس المرجع، ص335 .

ويتم هذا النمط من الوصف وفق تخطيط هامون التالي:

إدارة نظر←أحكام نظر← قدرة النظر← نظر ← وصف[1]

وفي ترتيب لهذا التخطيط نخلص إلى أن:

إدارة النظر	أحكام نظر	قدرة النظر
↓	↓	↓
وجود دوافع نفسية لشخصية.	سلامة حاسة الرؤية ومضاعفاتها.	توفر موقع مناسب وهو صعود الشخصية الى اماكن مرتفعة

وهذا الوصف سيتم بنوع من الحركة المنبعثة من حركة العين الرامية أو حركة الواصف في المكان.

[1]– فليب هامون، مرجع سبق ذكره، ص335.

6/ وظائف الوصف:

تذهب المعاجم العربية إلى أن: "المقصود بالوظيفة هو التقصير والتتابع والالتزام، وجمعها الوظائف و الأوظفة والوظف"[1].

أما في منظور المعاجم الغربية تذهب إلى أنها: "فعل ودور مميز لعنصر وخاصيات تميز وحدة أو علامة داخل صيرورة مجموعة وقيمة ومعنى لوحدة معجمية والعلاقة الموجودة بين كميتين وبين ظواهر مختلفة"[2].

ويرى الدارس الروسي فلاديمير بروب **VLADIMIR PROPP** أن الوظيفة: "قيمة قارة ثابتة غير متغيرة، ويقصد بها فعل الشخصية من وجهته نظر دلالاتها داخل صيرورة حبكة الحكاية ويتم تحديدها انطلاقا من اهتمامين اثنين أولهما: أنه يجب ألا تأخذ الوظيفة بعين الاعتبار الشخصية الفاعلة أو المنفذة... وثانيهما: أن الفعل لا يمكن أن يعرف خارج وضعيته في مسير الحكي، وينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار الدلالة التي تمتلكها الوظيفة الممنوحة أو الملحوظة في ميسر الحبكة"[3].

من خلال هذه التعاريف الغربية والعربية يتضح لنا أن الوظيفة هي عمل الفاعل المعروف من حيث معناه في سير الحكاية، الذي يعتبر الحدث فيها وظيفة بشكل متتابع من خلال أفعال الشخصيات داخل الحكاية.

---

[1]– إبراهيم أبو طالب، تطور الخطاب القصصي من التقليد إلى التجريبي...القصة اليمنية نموذجا، ط1، د ب، 2007، ص07 .

[2]– نفس المرجع ص09.

[3]– نفس المرجع، ص09 .

وفي هذا الصدد يقول محمد نجيب العمامي: "لقد كان منظور الوصف و عين بأهمية الوظائف، فاجتهد كل منهم في استخلاص عدد منها، وقد اختلفت هذه الوظائف تسمية وعددا باختلاف الدارسين وباختلاف تاريخ دراستهم والمدونات التي اعتمدوها لمقاربة الوصف"[4].

فجينات مثلا اهتدى إلى وظيفتين حكائيتين كبيرتين هما الوظيفة الزخرفية والوظيفة التفسيرية الرمزية في الآن نفسه[5].

وفي إطار تقسيم جينات للوصف اعتقد العمامي أن جينات أخطأ في إدراج الوظيفة الزخرفية ضمن الوظائف الحكائية لأن البعد الزخرفي في الوصف ينتمي إلى الخطاب وصلته بالحكاية واهية جدا.

ولقد أشار نجيب العمامي إلى أن هامون وضع خمس وظائف للوصف: "وفيليب هامون فطن إلى خمس وظائف هي وظيفة الفصل التي تبرر مفاصل السرد ووظيفة التأجيل والإرجاء التي يؤديها الوصف عندما يؤخر انفراجا منتظرا والوظيفة التزيينية اندراج الوصف في نظام جمالي بلاغي ووظيفة التنظيم **LA FONCTION ORGANISATION** التي تؤمن تسلسل أحداث القصة المنطقي ووضوحها وإمكانية توقع أحداثها وأخيرا وظيفة التبئير التي يزود القارئ بفضلها بكم من المعلومات عن شخصية ما غالبا ما تكون البطل"[1].

إن وظائف الوصف مختلفة باختلاف طبيعتها فكل وظيفة تتميز عن الأخرى حسب الدور الذي تؤديه فمثلا: "السرد هو تتابع به أعمال المغامرة أساسا، أما بالنسبة للوصف فهو يضطلع عادة بإبلاغ معرفة ما، وهذه المعرفة يمكن أن تكون واردة عن طريق الراوي (وموجهة هنا إلى المروى له)، ويمكن أ ترد عن طريق شخصية تريد لها إبلاغ شخصية أخرى معرفة ما متصلة بعالم المغامرة"[2].

إذن فالسرد عبارة عن سلسلة خاصة بالمغامرة على عكس الوصف الذي يعتبره الصادق قــسومة هدفه هو إيصال معرفة ما سواء عن طريق الراوي أو شخصية ما تحاول إيصال لنا فكرة أو معلومة عن شخصية غيرها.

---

[4]– نجيب العمامي، مرجع سبق ذكره، ص174 .

[5]– نجيب العمامي، مرجع سبق ذكره، ص174 .

[1]– محمد نجيب العمامي، مرجع سبق ذكره، ص174 .

[2]–الصادق قسومة، مرجع سبق ذكره، ص203 .

إن اهتمام هؤلاء المنظرين بالوظائف كان متفاوتا، فوظائف الوصف قد عرفها السرد من القدم فأينما نجد ظاهرة الوصف فلا محالة تتبعها الوظائف وهو متى: "أدركت وظيفته، كان دليلا على وحدة القصيدة القديمة وكامل مكوناتها"[3]، فنحن هنا بصدد دراسة هذه الوظائف في مجال السرد الروائي وليس القصيدة القديمة. إن محمد نجيب العمامي قسم الوظائف إلى قسمين وفصلها عن بعضها "تشير إلى أننا رأينا أن نفصل لأسباب منهجية، الوظائف الحكائية عن الوظائف الدلالية"[1].

فقد استندنا نحن في ضبط الوظائف إلى تقسيم العمامي التي يستوفي كل الوظائف التي يمكن أن يسدها الوصف في النص السردي، حيث حاول دمج الوظائف التي تصب في معنى واحد، وفصل ما يجب فصله، واعتبرنا طرحه أكثر دقة وشمولية لهذا اعتمدنا عليه في طرحنا هذا لإيفائه بالموضوع وذلك وفق التصنيف التالي:

أ/ الوظائف الحكائية :

1- **الوظيفة التعليمية والإخبارية LA FONCTION DIDACTIQUE** : وهي الوظيفة التي يكون فيها الوصف: " وسيلة إلى تقديم مادة معرفية من خلال التحقيقات والإحصائيات التي تبرز معرفة الكاتب وحصيلة مطالعته وبحوثه، وتكون هذه الوظيفة في جل أعمال الواقعيين وعند الطبيعيين على وجه الخصوص إيمانا بأن الإنسان لا يفهم إلا إذا حصل إلمام لجميع معطيات بيئته[2].

وهي حسب نجيب العمامي: " وظيفة ملازمة لكل وصف، فالوصف هو دوما بث معرفة واكتسابها وتتعلق هذه المعرفة بخاصيات الموصوف وعناصره وما يتفرع منها"[3].

إذن فالوصف حسب نجيب العمامي هو تبادلي معرفي وتقديم واكتساب معرفة لأنه يتضمن دائما أخبار حول الموصوف وما يحيط ويدور حوله.

أما الصادق قــسومة فيرى أنها: "تتمثل في الأخبار اللازم لمتابعة السرد، أي هي ضرب من ضروب التفاعل الجدلي بين هاتين الأداتين القصصيتين، وفي هذا المعنى جاء في كتاب

---

[3]- مبروك المناعي، الوصف في شعر المتنبي في أنماط النصوص الأدبية الفنية والتأويل، المطابع الموحدة مجموعة سراس للنشر، تونس، 2001، ص40 .

[1]- نجيب العمامي، مرجع سبق ذكره، ص184 .

[2]- الصادق قسومة، مرجع سبق ذكره، ص204، 205 .

[3]- نجيب العمامي، مرجع سبق ذكره، ص125 .

"النص الوصفي": "أن الوصف في جميع القصص يضطلع بوظيفة إخبارية إزاء السرد بقدر ما يضطلع السرد بوظيفة إخبارية إزاءه"[4].

إذن فالوظيفة الإخبارية هدفها حسب الصادق قسومة هي تقديم أخبار ومعلومات وهي من أهم الوظائف المساعدة على العملية السردية التفاعلية والعكس صحيح.

2- **الوظيفة التمثيلية أو التصويرية LA FONCTION REPRESENTATION** : وتقوم هذه الوظيفة على مصادرة تقول أنه بإمكان الكاتب المطابقة بين الكلمات والعالم أي أنه بإمكانه تمثيل العالم بواسطة اللغة، فالوصف في هذه الزاوية قادر على أن يرينا العالم كما هو[1].

بمعنى أوضح أن الوصف في هذه الوظيفة يقوم ويعمل على تجسيد العالم كما هو وهذا باستعمال وسيلة اللغة التي تصور الواقع وتمثله.

يرى الحبيب موسى أن الوظيفة التصويرية تكسب الوصف: "قيمة الوجود الضروري في صلب العمل الفني، إذ يتعذر على القارئ تجاوزها أثناء القراءة من غير الإخلال بالنص في كليته، وذلك أن الوصف التصويري لا يمكن أن يكون فضلة يمكن الاستغناء عنها في النص بل يكون الوصف – وهو يكسب صفة التصوير- بمثابة العين التي يطل منها المتلقي على عالم النص وهو يتحرك في الزمان والمكان"[2].

من خلال قول الحبيب موسى يتضح بأن الوظيفة التصويرية بمثابة تلك العين التي تطل على الواقع وتكون مرآة عاكسة له، فلا يمكن لأي نص من النصوص القصصية أن يخلو من هذا الوصف التصويري الذي يعتبر من أعم مؤسسات هذه النصوص، فالهدف من هذه الوظيفة هو تصوير ذلك التمازج والتزاوج بين الشيء الموصوف والعواطف التي تنجر من وراءه: "يبدو أننا لا نريد من الوصف التصويري تلك الخاصية التي تحكي العين الزجاجية للمصورة، ولا كننا نريد من التصوير تلك الخاصية التي تمتزج بين الشيء والعواطف التي تصاحبه"[3].

---

[4]- الصادق قسومة، مرجع سبق ذكره، ص207.

[1]- الصادق قسومة، مرجع سبق ذكره، ص188.

[2]- حبيب موسى، شعرية المشهد في الإبداع الأدبي، د ط، دار المغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003، ص178 .

[3]- حبيب موسى، نفس المرجع السابق، ص178.

وهي عند جميل حمداوي: "تصوير أجواء الرواية وتبيان حالة المكان فتجعل المتلقي يتبين الخلفية الإطارية للأحداث، وما سيعقبها من صراع جدلي بين الشخصيات الرئيسية"[4].

3- **الوظيفة السردية LA FONCTION NARRATIVE:** يلجأ السارد في هذه الوظيفة إلى توقيف مسار وتعطيل حركته ليصف شخص أو مكانا أو شيئا، وليس هذه الوقفة زائدة، بل هي هدف سردي يضيء به السارد الأحداث القادمة، فالمقطع الوصفي أو اللوحة يتمتع بالفعل باستقلال نسبي مؤكد في الجمالية الكلاسيكية.

يؤدي هذه الوظيفة كل وصف له علاقة بسير الأحداث ونموها، ونرى أنها تتجلى أساسا في ما عده جينات فواتح وما نعتبره سوابق سردية، وتعد بدايات النصوص الواقعية موطنها المميز، وقد يشمل الوصف المؤدي هذه الوظيفة كافة عناصر الحكاية وقد يقتصر على بعضها أو أحدها كالمكان والشخصية[1].

وترى نجوى الرياحي أن هذه الوظيفة: "واحدة من الوظائف التي ترتبط بالسرد أي تشكل جزء من الوظائف السردية، فالوصف أحيانا يلعب دورا أساسيا في حبكة العمل الروائي وبنائه، وقد يعمل الكاتب على اللعب على أوتار الزمن مع المتلقي فيقوم بلعبة التقديم والتأخير، الاستباق والاسترجاع، كما تقتضي الضرورة البنائية للعمل"[2].

يعني أن الوصف في هذه الوظيفة يتقمص أدوارا كثيرة في بناء العمل الروائي، ووضع أسسه من خلال لعبة التقديم والتأخير.

أما الصادق قـسومة فقد دهب إلى تسمية أخرى لهذه الوظيفة: "وظيفة داخلية سردية وهي في الحقيقة ضروب من الوظائف الداخلية تشترك كلها في صلتها بعالم القصة وبروايتها على وجه الخصوص، وتكون ذات دور في تقديم المادة المروية وفي تقبلها، ومن أهم هذه الوظائف:

- إيراد معلومات من خلال الوصف تكون مفيدة في فهم المغامرة.
- تحديد إطار القصة من خلال صفات المكان مثلا.
- تقديم شخصية من خلال وصفها بما يتماشى مع مستلزماتها في القصة.

---

[4]- جميل حمداوي، الوصف في الرواية العربية الوافي الروائي في ضوء المقاربة البنيوية السردية، منشورات المعارف، ص56.

[1]- محمود نجيب العمامي، مرجع سبق ذكره، ص190 .

[2]- نجوى الرياحي القسنطيني، الوصف في الرواية العربية، دراسة البني الموفولوجية، ط1، دار الغرابي، بيروت، ص379 .

- تقديم وصف من شأنه المساهمة في تطوير القصة مثلما هو الشأن عند وصف شخصية وصفا ممهدا لما ستضطلع به من أعمال تكون ذات دور في تقديم حركة المغامرة"[3].

فنجيب العمامي ذهب إلى أن: "الوصف في النص السردي مجرد منبر من عناصر الموصوف وخاصياته وموقعه المكاني والزماني وعلاقته بما يشبهه أو بما يختلف عنه"[4].

الوظائف الدلالية:

تم تسمية وظائف دلالية مجموع الوظائف التي لها علاقة بالوظائف الحكائية ولبعضها الآخر علاقة أوثق بالخطاب وبمضامين النص السردي، كما تم ذكر ذلك في كتاب الوصف في النص السردي بين النظري والإجراء.

1/ الوظيفة الإستشارية:

يمثل هذا النمط من الوظائف الجانب التخيلي للسرد، فغالبا ما يلجأ السارد إلى استخدام خياله ليجول به بعيدا، بحيث يحاول أن يصل بالقارئ إلى تصورات وأحداث يعجز السرد الواقعي الوصول إليها، "إن الوصف في النصوص السردية التي تدعي تمثيل الواقع تمثيلا أمينا يرتبط حكائيا بالسياق التخيلي اكثر مما يرتبط بالواقع المرجعي الذي إليه يشير وبه يربط صلات"[1].

وعليه نستخلص أن الوصف يقيم علاقة حكائية مع السياق التخيلي أكثر مما يقيم علاقة محاكاة السياق الواقعي.

2/ الوظيفة الرمزية:

غالبا ما تحمل النصوص في طياتها أسلوب الرمزية بحيث يكون النص قابلا لقراءتين وحاملا لمعان قريبة جلية وأخرى بعيدة خافية.

---

[3]– الصادق قسومة، مرجع سبق ذكره، ص210 .

[4]– محمد نجيب العمامي، مرجع سبق ذكره، ص195 .

[1]– محمد نجيب العمامي ، نفس المرجع السابق، ص197.

يلجأ الكاتب إلى استعمال هذا النوع في نصوصه ليطل بالقارئ على نافذة التأويل، وعليه تتعدد الدلالات بتعدد القراءات، بحيث يتوجب على القارئ التوقف عند الرموز ومحاولة فكها وتأويلها لفهم دلالاتها وبعدها يصبح بإمكان القارئ الولوج إلى أعماق النص وفهم معانيه باعتبار الرموز هي مؤشرات وعلامات دلالية تضع القارئ أمام الخلفية الذهنية الخاصة به.

وعليه فالوظيفة الرمزية هي أن الوصف: " قابل لقراءتين وحامل لمعاني قريبة وأخرى بعيدة خفية"[2]، بمعنى آخر هناك خلف العبارات معان خفية يمكن الوصول إليها من خلال الربط بين الموصوفات.

3/ الوظيفة التعبيرية:

يمتلك كل كاتب أو مؤلف مملكة تعبيرية خاصة به تكونت من ممارساته وخبراته وقراءاته فتتشكل له طريقة تعبير خاصة به كل حسب معجمه اللفظي، وخلفياته، ومخزونه الثقافي، وهذا ما يخلق لنا التميز والتفرد في الكتابات الأدبية عامة وفي الوصف خاصة من روائي لآخر، وبقول محمد نجيب العمامي في هذا الشأن: "فالوصف قائم على الاختيار، اختيار الموصوف والمنظور والمعجم وهذا الاختيار بصمة من بصمات الذات الواصفة، وأثر من آثارها ويؤدي المعجم دورا أساسيا في التعرف على عواطف الذات الواصفة وأحاسيسها من فرح وحزن وإعجاب، واستنكار وغيرها، وبمعنى آخر[1] "أن تغدو الذات المتلفظة هي المعنية بموضوع البلاغ والمحمولة في أضعافه وإطلاقا أن يعبر المتلفظ عن وجدانه بمختلف مستوياته"[2].

بمعنى أن الوصف على مستوى الوظيفة التعبيرية بمثابة مرآة عاكسة، تعكس لنا الذات الواصفة بما تحمله في مشاعرها من فرحها وحزنها وسعادتها وهدوئها وانفعالاتها... ويقول في ذلك محمد نجيب العمامي "فالواصف لا يخبر عن زمن من أزمنة العالم المتخيل بقدر ما يخلق هذا الزمن انطلاقا من أحاسيسه الخاصة.

---

[2] المرجع نفسه ، ص197.

[1]– محمد نجيب العمامي، ص200 .

[2]– المرجع نفسه، ص342 .

وقــد لا يعبر الوصف عن انفعالات الواصف وعواطفه وإنما يترجم اختياراته الفكرية والجمالية[3].

4/ الوظيفة الجمالية أو التزيينية:

عادة ما يلجأ الكاتب إلى استخدام "الاستعارات بأنواعها والمجازات وغيرها من أجل أن يقدم لنا صورة وصفية بلاغية جمالية في أحسن قالب، وذلك من أجل تجسيد عنصر الوظيفة الجمالية والزخرفية للوصف لتمثيل الأشياء أو الأشخاص أو الأمكنة في أحسن صورة وصفية، "يتميز الوصف المؤذي وظيفة جمالية بغياب الوهم التصويري أو التمثيلي، فالواصف لا يقرب بين الشيء الموصوف والمرجع الواقعي وإنما يباعد بينهما متعمدا، فيكشف أنه لا ينسخ واقعا سبقه بل يخلق باللغة وفي اللغة مرجعا جديدا"[4]، بمعنى أن الوصف الذي يقوم بوظيفة جمالية يتحلى بميزة أن الوهم التصويري فيه والتمثيلي يغيبان، وأنه لا ينسخ واقعا سبق ذكره، بل يخلق باللغة مرجعا جديدا.

ويرى رولان بارت "أن لا غاية لهذا الوصف إلا إنتاج ما هو جميل (LA BEAU) وتأدية وظيفة جمالية، وبما أن غايته تكمن في ذاته وبما أنه مستقل عن أي وظيفة تتجاوز إطاره لتشمل سياقه فهو سهل العزل دون أن يتأثر النص من جهة مضامينه ومعانيه[1]، "هنا يحاول رولان بارت أن يصوغ لنا فكرة مفادها أن هذا النوع من الوصف لا فائدة له سوى إنتاج الجمال وأنه يقوم بوظيفة التجميل للنصوص الأدبية، واعتبره أنه سهل العزل من النص، أي بإمكاننا نزعه من النص دون أن يختل معنى النص أو بتغير من جهة المضمون والمعنى.

5/ الوظيفة الإبداعية:

تمثل وتجسد هذا النوع من الوظائف الدلالية للوصف في أحسن وجه في الرواية الجديدة، "ارتبطت هذه الوظيفة أول الأمر بالرواية الجديدة الفرنسية التي ناهضت مناهضة شديدة تصور الكاتبة الواقعية للوصف واستخدامه له"[2]، وبمعنى آخر " لقد أصبح الوصف في

---

[3]– المرجع نفسه، ص201 .

[4]– المرجع نفسه، ص205 –206 .

[1]– محمد نجيب العمامي ،ص206.

[2]– المرجع نفسه، ص209 .

هذه الرواية يؤكد وظيفته الإبداعية بل أنه أصبح في الآن نفسه عنصرا من عناصر نظام زخرفي ومحركا مولدا للنص وأداة لإقصاء بعض القيم المعتبرة بالية"[3].

أي أن هذه الوظيفة تقوم على إلغاء التصورات الواقعية للوصف واستخدامه له أي أنها تلغي وظيفتي نشر المعرفة والمحاكاة في الرواية الواقعية، وهو عنصر من العناصر المهمة للزخرفة والإبداع في النصوص الأدبية.

وكان هذا التصنيف والتقسيم الخاص ب "محمد نجيب العمامي في كتابه "الوصف في النص السردي بين النظري والإجراء" وهناك وظائف أخرى متنوعة ومتعددة اختلفت باختلاف الباحثين والدارسين.

[3]– المرجع نفسه، ص209 .

الفصل الثانـي

بنيــة الوصف وظائفه

في رواية " أنا وحاييم " للروائي الحبيب السائح

1_بنية الوصف في رواية أنا وحاييم

– وصف المكان :

اعتمد الباحثون والدارسون على عدة تقسيمات للمكان كل حسب منطلقاته، واعتمدنا في "أنا وحاييم" على التقسيم المكاني الذي جاء ذكره في كتاب "بنية الشكل الروائي" للكاتب "حسن بحراوي" وفق المخطط التالي[1]:

أماكن الاقامة		أماكن الانتقال	
أماكن الإقامة الاختيارية	أماكن الإقامة الجبرية	أماكـــن انتقال عامة	اماكن انتقال خاصة
(فضاء البيت) البيت الراقي/ البيت الشعبي/ البيت المضاء/ البيت المظلم.	(فضاء السجن) فضاء الزنزانة/ فضاء الفسحة/ فضاء المزار.	(الأحياء والشوارع) الأحياء الراقية/ الأحياء الشعبية.	(المقهى).

1– أماكـــن الإقامة:

1– 1– أماكن الإقامة الاختيارية:

– **فضاء البيت:** شاع ذكر هذا النوع في رواية "أنا وحاييم" بكثرة لأن البيت هو المكان الذي يشعر فيه الإنسان بالألفة والأمن والأمان وذهب بعض النقاد إلى وصف البيت بأنه: "هو ذلك المكان الذي يأتلف معه الإنسان، ويترك في نفسه أثرا لا يمحى، كأن يكون مكان الطفولة الأولى أو مكان الصبا والشباب، وأي مكان نشأ وترعرع فيه أصبح من مقوماته الفكرية والانفعالية والعاطفية، إذ يثير هذا المكان الإحساس بالطمأنينة والأمن والذكرى"[2].

---

[1]– حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص41 .

[2] – الخفاجي، أحمد رحيم كريم، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص427 .

تجلى لنا وصف البيت في مقاطع كثيرة في النص الروائي "أنا وحاييم" نذكر منه عندما ذهب ارسلان إلى بيت حاييم الذي أصبح من دون أهل البيت "مفتاح الدار"، المفتاح الذي أولجته عين القفل وأدرته دورتين دخلت فانتابني مرة أخرى شعور لم ينتبني حتى يوم عودتي إلى دار جدتي بعد وفاتها، بأن السكون قد يكون بهذا الثقل الذي ينوء الرواق، غير الطويل غير الواسع كثيرا، ذو البلاط بالأحمر والجدارين المطليين بالبني الفاتح جدا، بهذا الصمت الذي ما برح يخرس أبواب الغرف الثلاثة والمطبخ متقابلة اثنين اثنين مفتوحة كلها إلا المفضي إلى الحوش الخلفي كان مغلقا"[1].

لقد صرح ارسلان في هذا المقطع عن الإحساس الذي تملك نفسه عند دخوله منزل حاييم صديق طفولته ورفيق دربه، حيث وصف الشعور الثقيل الذي أحسه، وبأن ذلك الشعور أسوء ووقعا على نفسه حتى مما أحسه عند دخول منزل جدته بعد وفاتها، وأن السكون كان ثقيلا عليه جدا، وصف لنا الرواق على أنه غير طويل وغير واسع، وأن به بلاط أحمر والجدار مطلي بالبني الفاتح، وجعل للصمت القدرة على إخراس الأبواب الثلاثة، وذكر أيضا الحوش ببابه المغلق، نلاحظ من ذكره لهذه العبارات:

(شعور لم ينتابني)، (السكون قد يكون بهذا الثقل)، (الثقل الذي ينوء به الرواق)، (الصمت الذي ما برح يخرس...)، أن ارسلان يشعر بثقل كبير جراء غياب صديقه العزيز حاييم عن بيته، وأن هذا البيت أصبح بالنسبة له ذكرى للحزن والشعور السيئ الثقيل، فالبيت هنا لم يأتي بوظيفته الأساسية المتمثلة في الاسترخاء والراحة والأمن والألفة، بل تمثل بصورة الصمت، السكون، الشعور السيئ الثقيل، وفي صورة أخرى يتمثل لنا وصف البيت راقي أنها كانت دار من الطراز العربي تدعمها ركائز دائرية، ذات أرضية مبلطة بألواح من الرخام الأبيض وأروقته مزينة بالفسيفساء وحجرات مقببة السقوف بنوافذ وأبواب مقوسة، وجدران بقوالب جصية نقشت فيها بإتقان كتابات بالعربية ملونة بالأصفر والأسود، في تناسق تام مع كل ما يظهر للعين من رونق"[2].

نلاحظ من خلال هذا الوصف الذي صور لنا فيه بيت الأمير وهو في أبهى حلة له، وبأنها دار من طراز عربي أصيل هذه العبارات: (مبلط.....من الرخام)، (أروقة مزينة

[1]– الحبيب السائح، أنا وحاييم، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، 2018، ص11– 12 .

[2]– الحبيب السائح، أنا وحاييم، ص106 .

بالفسيفساء)، (جدران مقببة الأسقف)، نوافذ وأبواب مقوسة)، (جدران.....نقش فيها..... ملونة....)، (تناسق تام..... من رونق)، إنما دلت فإنها تدل على ثراء البيت وعلى مكانة المرموقة التي يحتلها في المجتمع، فقد تجسد ذلك في تكوينة بيته الجميلة وتصميمه العربي الأصيل وأشكال الزخرفة.

1- 2- أماكن إقامة جبرية:

- **فضاء المدرسة:** تعتبر المدرسة من أماكن الإقامة الجبرية تتميز هذه الأماكن بالاستقرار وعدم الثبات على عكس سابقاتها (البيت) وتختلف من مكان لآخر فهي تمثل مكانا مغلقا، والمدرسة هنا مكان إقامة جبرية ثابتة وإن كانت بصفة مؤقتة، وفضلا عن ذلك فإن الإقامة في المدرسة خلافا لما سواها في إقامة جبرية لأنه مكان تكبح فيه الحرية، ويتقيد فيها المرء بالقوانين التي تفرضها.

وقد تم وصف صورة المدرسة على أساس مكان للإقامة الجبرية تمثلت ذلك بثانوية مدينة معسكر التي التحق بها ارسلان وحاييم، "فرافقنا حتى باب الثانوية التي ما إن دخلناها حتى ملأت بصري فخامة بنياتها التي في شكل مستطيل مفتوح من أحد عرضيه، وهي مكونة من طابق أرضي وطابقين علويين، وأدهشني ما بداخلها، من الساحة بأشجارها الموزعة عبرها بتناسق، إلى المرافق المعينة بلا فتات في أعلى الأبواب: (الإدارة، الحراسة العامة، قاعة الأساتذة، قاعات الدروس، المكتبة، المطعم، دورة المياه، المواقد، سكنات المدير ومساعديه)"[1].

وصف لنا حاييم في هذا المقطع ثانوية معسكر الذي دخلها وأبهرت ناظريه من أول وهلة لقوله (ملأت بصري فخامة بناياتها) هذا دلالة على أن الثانوية كانت ذا شكل مبهر للعين فوصف لنا شكلها المستطيل، وأنها مكونة من طابقين ومزينة بأشجار موزعة بتناسق ومرافق محددة بلافتات علوية، هذا الوصف يدل لنا على أن الثانوية تخضع لنظام صارم يجب التقيد به وذلك ما لقياه حاييم وارسلان.

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم، ص20 .

2- أماكن الانتقال:

2- 1- أماكن انتقال عامة:

- **الشوارع والأحياء:** تعتبر الشوارع والأحياء في الروايات من الأماكن الانتقالية العامة، فهي التي تشهد على حركة الشخصيات والأحداث والوقائع الخارجية، وتشكل لنا مسرحا من الشخصيات عندما تغادر أماكن إقامتها هو عملها، وفي هذه الرواية تجسد لنا وصف الشوارع والأحياء بكثرة نذكر منها شارع كمبيطة الذي ذكره في عدة مواضع: "فشارعا كمبيطة وإيزلي ظهرا له خاليين ونوافذ البيوت المطلة عليها موصدة ضلالاتها مطوية وشرفاتها فارغة هامته، مثلها مثل فندقي الشرق وإيزلي المغلقين ككشك ساحة ريموند نيوانكاري ومحطة الوقود يايا والسوق المغطاة خلفها، وكذا بقية الحانات والمقاهي"[1].

يصف لنا الراوي في المقطع فضاء لشارعا كمبيطة وإيزلي اللذان يظهران بصورة الفراغ الذي حل بهما على غير العادة، فالشارع غالبا ما تكون فيه الحركة كثيرة، سبب الفراغ والسكون هو هجرة أصحابه منه وترك بيوتهم المتمثلون في (أصحاب الأقدام حاييم السوداء والأوروبيين) اللذين استوطنوا في الجزائر أثناء الحرب، بعد الاستقلال غادروا البيوت وتركوها لأصحابها الأصليين، لذلك يصف لنا الفراغ والإخلاء والإغلاق لكل الأماكن هناك من أسواق ومحلات ومقاهي والحانات.

وفي مقطع آخر يصف لنا البطل "شارع النخيل" وهو يتجول برفقة صديقه حاييم أزقة المدينة فرحا بالاستقلال والحرية: "فقد بدا شارع النخيل ، إذ خلناه هادئا، لبعده قليلا عن مركز المدينة لا حركة فيه لافتة إلا بعض الأطفال يلعبون، وامرأة وأخرى تمر، أو رجل يقعد أمام باب وآخر يتحدث إلى غيره على الرصيف، كما السيارات فيه تكاد تنعدم إلا واحدة هناك مركونة، ونوافذ بيوت، كان يسكنها أقدام سوداء وأوروبيين، صارت الآن مشرعة المصاريع".

يعرض لنا في هذا النص صورة الشارع الذي مرا به وكان هادئا لا حركة فيه إلا بعض من أطفال، وامرأة أو أخرى، ورجل يتحدث لآخر على الرصيف، وسيارات منعدمة إلا واحدة مركونة، الحي في الغالب يأتي بصورة الفضاء الآهل المكتظ بكل معنى الكلمة، المليء بالحركة والأطفال والنساء والسيارات والرجال، هذا الفراغ في هذا الشارع خلفه فرار أصحاب الأقدام

[1]- نفس المصدر، ص214 .

السوداء والأوروبيون اللذين استوطنوا بيوتا غير بيوتهم وسكنوا مساكن غيرهم وملئوا شوارع لا تحتويهم.

2- 2- أماكن انتقالية خاصة:

- **المقاهي والحانات:** "تعد المقاهي من الأماكن الانتقالية الخاصة فهو المكان الذي يرتاده العامة من الأشخاص، يقدم فيه العديد من الخدمات كتلبية لطلبات الزبائن من مختلف المشروبات والمرطبات، وحظيت المقهى بمكانة مميزة في أغلب الروايات الجزائرية أو المغربية ككل، ومذلك هو الأمر بالنسبة لرواية "أنا وحاييم" فالمقهى أو الحانة كانت قبلة ارسلان "، من أجل الخوض في عدة حوارات أو من أجل الترويح عن أنفسهم من ضغوطات الحياة ومشقاتها، فالمقهى كانت بالنسبة إلى ارسلان وحاييم المكان الذي يتبادلان فيه أطراف الحديث أو يروحان فيه عن أنفسهما جاء ذكر المقهى في مواضع كثيرة، نذكر منها: "وفي أول مقهى دخلناه في شارع ميصوني ، فقدمنا طلبيتنا للنادل الذي ذكر انه من الأهالي، شعرت بانبساط تام، وبدا علي كما لاحظ حاييم، أني نسيت ما حدث بيني وبين ذاك الموظف، وخلال تناولنا قهوة كريم وخبزا بزبده أسترا، بادلت حاييم حديثا عن خيارينا الدراسيين"[1],

جاء هنا المقهى على أنه المكان الذي قصده حاييم وارسلان للاسترخاء والأكل وتبادل أطراف الحديث، وقد عبر الكاتب عن ارتياح وارتباط البطل وصديقه عندما وجدوا أن النادل الذي يقدم الطلبيات من الأهالي لأنه في غالب الأحيان يجدون المستوطنون فيتعرضون للعنصرية من قبلهم فلا يجدون الراحة التي كانوا يسعون إليها قبل ارتيادهم المقهى، ذكر أيضا ما تم تناوله من حليب كريم وخبز بزبدة، وتناولا أطراف الحديث عن الاختيارات الجامعية التي اختاره كل واحد منهما وعن سبب اختياره، هكذا قدم بنا هذا المقطع صورة المقهى والوظائف الموجودة فيه والمتمثلة في (الاسترخاء، الراحة، الأكل، تناول أطراف الحديث).

وفي موضع أخر من المتن الروائي الذي بين أيدينا يصور لنا دخول ارسلان وحاييم لأول مرة الحانة وذلك بعد نجاحهما بتفوق في الامتحان النهائي من المرحلة الثانوية – البكالوريا- يذكر الكاتب: " -إني لن أنسى عشية ذلك اليوم- ودخلنا أول حانة في طريق صعلكتنا الأولى وشربنا أقداحا، ولكننا كسرنا كأسين إذ نقرناهما بقوة، نخب نجاحنا تبعا لذلك، وبكل انشراح، اقترحت على

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم، ص69 .

صاحب الحانة أن اشترى له الكأسين أو أعوضهما له نقدا، فسألنا ماذا نعمل، أجاب حاييم بابتسامة، أننا نخرج للتو من سجن الثانوية"[2].

يروي الكاتب ويصف لنا كيف قضى البطل ارسلان وصديقه عتبة فرحهما بنجاحهما وأنه قال أنها عشية لن ينساها، بحيث دخلوا الحانة واحتسوا الشراب، وكسروا كاسيهما من شدة الفرح، جاءت الحانة هنا بصورة المكان الذي يعبر فيه الشخص عن فرحه، لم يكن فرحهما بنجاح يقدر ما كان فرحهما بالخروج والتحرر من قيود الثانوية كما ذكر حاييم (أجاب حاييم بابتسامة، أننا نخرج للتو من سجن الثانوية).

– وصف الزمن في رواية "أنا وحاييم":

اعتمد الروائي الحبيب السايح في نصه هذا بشكل كبير على أسلوب السرد الاستنكاري، وجعل منه خاصية حكائية في المقام الأول، لأن الزمن الذي يروي فيه أحداث القصة التي جرت فيه هو نفس الزمن الذي يعيش فيه، لأن القصة المحكاة تتطلب هذا: "فالقصة لكي تروي، لابد من وأن تكون قد تمت في زمن ما، غير الزمن الحاضر بكل تأكيد، لأنه من المتعذر حكي قصة أحداثها لم تكتمل بعد، وهذا ما يفسر ضرورة قيام تباعد معقول بين زمن حدوث القصة وزمن سردها".

وعليه فإن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد، استذكارا يعود به إلى الماضي ليحكي وقائع وأحداث وقعت ومضت، وقد استطاع لحبيب السايح في رواية "أنا وحاييم" أن يأخذنا إلى العديد من الازمنة التي مضت واستطاع التلاعب بها، فتارة يروي أحداثا حاضرة وتارة يعود بنا إلى الماضي.

أ– زمن القصة (زمن الماضي): وهو زمن وقوع الأحداث المرورية الماضية وقد كان لهذا العنصر حصة الأسد في الرواية كانت أغلب الأحداث استرجاعا للماضي، فمثلا في بداية الرواية يرجع الراوي الحبيب السايح سنينا إلى الوراء بحيث يقف البطل ارسلان أمام منزل صديقه حاييم[1]: "قبل سنين وقفت على الرصيف المقابل، وقفة لم أقفها من قبل محزون الخاطر، أمام دار حاييم بن ميمون تبدو ساكنة مثل كائن تحجر، ملتفة على فراغ بات يسكنها منذ أن أطاح الدهر، قبل ثلاثة أشهر، بآخر أهلها الغابرين، تقدمت وعند الباب الصامت، ذاك

[2]– الحبيب السائح، أنا وحاييم، ص49 .

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص121.

الذي رأيت حاييم يخرج منه بمحفظته قبل ثمانية وعشرين عاما كي نتوجه معا لأول مرة إلى مدرسة جول فيري"[2].

يصف لنا الزمن الماضي الذي عاد إليه مستذكرا أحداثه الزمن الذي عاشه ارسلان وصديقه حاييم فترة طفولتها ومراهقتها وشبابها معا لذلك هو محزون الخاطر وحزين، كما يصرح عندما وقف أمام دار حاييم الذي توفى قبل ثلاثة أشهر من حاضره، فوصف لنا دار صديقه بحيث شبهها إلى كائن متحجر جراء فقد أهله، يتذكر كيف كان يخرج صديقه حاييم قبل ثمانية وعشرين سنة من ذلك الباب ليذهبا إلى مدرسة الابتدائية معا، مدرسة "ول فيري" التي زاولا فيها دراستهما لمرحلة الابتدائي في المدينة التي كان يقطنا بها "سعيدة" ذلك عام 1944 وكانت الجزائر في هاته الفترة تحت سلطت المستعمر الفرنسي الطاغي المتجبر، انتقلا بعد ذلك إلى مدينة معسكر لدراسة المرحلة المتوسطة والثانوية وتوجها بالنجاح والتفوق وبعدها إلى مدينة الجزائر ليرتاد الجامعة معا لكن كل بتخصصه.

ذكر الكاتب كل هذا بكل دقة وتفصيل، يفيد هذا الاستنكار البعيد المدى إلى معرفة أحداث والوقائع التي جرت لارسلان من طفولتهما إلى شبابهما.

يعود الكاتب في موضع آخر إلى الأحداث التي وقعت للبطل في "أول نوفمبر من سنة 1954"، حيث كان هو ملتحقا بجبهة التحرير الوطني من أجل أن تسترجع الجزائر حريتها لأنه لم يتحمل العنصرية التي كان يتلقاها هو وصديقه حاييم من قبل المستوطنين بقول مستذكرا في المقطع[1]: "خمنت متوقفا للحظات أنظر في فراغ البياض أمامي، لو أن ما حدث في ليلة أول نوفمبر من تلك السنة، قبل أثني عشر عاما، لم يقدر له أن يحدث ، أكان لي أن أجلس الآن بكامل حريتي وأقف غدا صباحا كأستاذ في ساحة دار المعلمين لمراسم رفع علم كان القانون ، قبل خمس أعوام فقط، لا يزال يعاقب علة مجرد إشهاره على الناس".

نلاحظ في هذا النص أن الكاتب قد تلاعب بالزمن بحيث ذكر الحاضر وعاد إلى الماضي قبل اثني عشر عاما، وسافر إلى المستقبل بقوله "وأقف غدا صباحا كأستاذ"، عاد البطل ارسلان بخياله إلى ليلة أول نوفمبر وأنه لو لم يقتنع بفكرة الكفاح المسلح ولم يلتحق بجيش التحرير ولما كان غدا سيقف كأستاذ في دار المعلين وهو المنصب الذي تقلده بعد الاستقلال.

---

[2]– الحبيب السائح، أنا وحاييم، ص11 .

[1]– نفس المصدر، ص113 .

وفي موضع آخر للاسترجاع يتذكر حاييم فضل صديقه ارسلان عليه سنوات الجامعة التي قضياها في الجزائر، لأن ارسلان كان ميسور الحال ماديا لأن والده كان يحتل منصب "القايد"، فيقول حاييم : "إني لا أنسى أعوام جامعة الجزائر معك، كنت خلال أربعة سنين، لا تكتفي بأن تدفع إيجار الأستوديو، وتوفير مصروف الطعام والسينما والمسرح في الغالب، كنت أيضا تشتري، لا كتبك أنت فحسب، بل بعض قواميس الصيدلة الغالية الثمن لي أنا أيضا"[1]، في هذا الموضع صديق ارسلان، حاييم هو الذي استرجع أيام الجامعة في الجزائر التي دامت أربع سنوات معا وكان ارسلان غالبا ما يدفع هو إيجار الأستوديو عن حاييم ويقوم بتوفير مصروف الطعام والسينما، ويشتري له حتى الصيدلة الخاصة بتخصصه.

ب- زمن الخطاب (ومن الحاضر): تحدث الروائي في بداية النص الروائي عن شخصية البطل "ارسلان حنيفي" وزوجته "زليخة النضري" المتواجدان في سعيدة ي نهاية العطلة الصيفية ويستعدان لذهاب إلى مدينة "وهران" ليزاولا أشغالهما وحياتهما لأن "سعيدة" هي مسقط رأسيهما أما "وهران" فهي المكان الذي انتقلا له من أجل العمل.

"لنهاية عطلتي الصيفية الوشيكة، وقبل أيام قليلة من استئناف عملي بدار المعلمين، بداية الأسبوع الثالث من شهر سبتمبر، طمأنت زوجتي زليخة النضري على أننا نتأخر يزما آخر، لأنها شكت لي من أن لها أشغالا كثيرة تنتظرها بشقتنا في وهران، وطلبت منها أن تستعد للسفر غدا"[2]، في هذا المقطع يصف لنا الأحداث التي وقعت في زمن الحاضر على لسان البطل ارسلان فيصرح بانتهاء عطلته الصيفية واقتراب موعد العودة إلى العمل بدار المعلمين في وهران في سبتمبر القادم.

وفي موضع آخر يتحدث ارسلان عن عودته إلى وهران وانقضاء الفصل الدراسي الأول يقول: "اثر عودتي إلى وهران، وقد أنهيت الفصل الدراسي الأول بدار المعلمين، أمسيت بدءا من نهاية عطلة الشتاء وحتى عشية عطلة الصيف، بعد تحضير الدروس أو تقويم أعمال طلبتي أو إعداد الفروض والاختبارات وتصحيحها، أتناول العشاء مع زوجتي زليخة في غرفة الأكل، ثم أنعزل في المكتبة لمدة ساعتين"[3].

---

[1]- الحبيب السائح نفس المصدر، ص207 .

[2]- المصدر نفسه، أنا وحاييم، ص11 .

[3]- المصدر نفسه، ص19 .

يقص لنا الراوي على بسان البطل ارسلان عن عودته إلى وهران وانتهاء الفصل الدراسي الأول بدار المعلمين التي يدرس فيها طلبته، والأشغال التي يقوم بها من تحضير للدروس أو تقويم أعمال طلبته أو إعداد الفروض والاختبارات وتصحيحها في فترة المساء بعد تناوله العشاء مع زوجته وانعزاله في مكتبه ويبدأ مباشرة بعملية الاسترجاع للماضي.

3- الوصف في الشخصيات في رواية "أنا وحاييم":

تلعب الشخصية دورا أساسيا ومحركا في العمل الروائي، بحيث يتمحور حولها مضمون المتن الروائي، وعليه فإن الشخصية في الرواية تخيلية تساعد في تنمية الأحداث وتطويرها وهي كما ذكرنا سابقا نوعان شخصية رئيسية وشخصية ثانوية.

أ- الشخصية الرئيسية:

وهي الشخصية التي يختارها الكاتب أو الراوي لتقوم بتمثيل الدور الذي أراد تصويره، أو بالتعبير عن أفكاره وتوجهاته الفكرية زهي الشخصية التي تتمحور حولها الأحداث، وتمثلت لنا الشخصية الرئيسية في رواية "أنا وحاييم" -ارسلان حنيفي- .

- **ارسلان حنيفي:** ارسلان هي الشخصية البطلة في المتن الروائي وهو رجل دو مكانة اجتماعية مرموقة يعيش في وهران يعمل كمدرس بدار المعلمين ويروي قصته مع صديقه اليهودي حاييم منذ طفولته مرورا بمراهقته وحتى شبابه وإلى أن أصبح رجلا، عاش منذ صغره حياة رغدة لأن والده يشغل منصب "القايد حنيفي" وفر له كل الشروط والإمكانيات التي تأهله لنجاح والتفوق، ولم يرد وصف لشخصية ارسلان إلا نادرا فتصفه أمه في عبارات صغيرة معبرا له عن حبها وفرحها عند نجاحه في البكالوريا: "أنت بهذا الوجه المنحوت من مرمر، أجمل نعمة رزقني بها ربي !!!، نطقت بأثر الدمع في صوتها، ومسدت على كتفي وهذه القامة العامرة !، وعلى رأسي وهذا الشعر الأكحل مثل سبيب حصان ! ، ثم قبلتني على أنفي"[1].

نلاحظ من خلال هذا الوصف المليء بالمشاعر من أمه أنها ترى وجهه كأنه منحوت من مرمر ووصفته بأنه أجمل نعمة رزقها بها الله، وصفت قامته العامرة، وشعره الأسود الذي شبهته بسبيب الحصان.

[1]- الحبيب السائح، ص53- 54 .

ب- **الشخصية الثانوية:** لا تعتبر الشخصيات الثانوية الشخصيات التي تقوم بدور العامل المساعد لتربط الأحداث وتكملها، وتدور كلها حول الشخصية الرئيسية ولقد تم ذكر شخصيات ثانوية كثيرة في رواية "أنا وحاييم" منها المساعدة والداعمة لشخصية الرئيسية ومنها المعارضة لها وتوافقه ضدها نذكر منهم أهم الشخصيات الثانوية التي تم تناولها في المتن الروائي بشكل كبير.

- **حاييم بن ميمون:** وهو صديق ارسلان منذ طفولته وهو يهودي الأصل مستوطن في الجزائر وكان بصورة الشخصية الداعمة والتي عاشت مع ارسلان منذ طفولتهما إلى أن مات حاييم وتميزت علاقتهما بالمحبة والمودة والتقدير في كامل الرواية.

يصف لنا البطل ارسلان صديقه حاييم في يوم عقد قرانه: "يوم حضر حاييم مراسم عقد قراني على زليخة في دار البلدية نفسها، كان مضى على إعادة فتح صيدليته عام، وكان ساعتها على ألطف .....، في بدلة زرقاء غامضة بقميص بنفسجي فاتح وربطة عنق صفراء، وحداء بني، وكان يحمل باقة ورد قدمها لزليخة"[1].

يصف لنا البطل في هذا المقطع صديقه المقرب حاييم يوم عقد قرانه فوصفه أنه كان في أجمل حلة، ببدلته الزرقاء والقميص البنفسجي وربطة العنق الصفراء، مرتديا حذاء بني، وأنه كان يحمل باقة ورد قدمها لزليخة بعد انتهاء مراسيم العقــد.

- **الأم** : وهي أم ارسلان حنيفي كان حلمها رؤية ولدها وهو في أعلى مراتب النجاح والتفوق، يصف لنا البطل ارسلان أمه فيقول : " دخلت على أمي في حجرتها فقامت لي في عباءتها الحريرية البيضاء، ممسكة إلى الخلف شعرها الأسود بعصابة مذهبة، مشرقة الوجه الأبيض الندي: "..... وفتحت لي الحضن، على بهاء جمالها الطبيعي المحفوظ مثل السر"[2].

يصف لنا أمه بعباءتها البيضاء الحريرية وشعرها الأسود بعصابته المذهبة، وبإشراقة وجهها الأبيض الندي ويفتخر بجمالها الطبيعي الذي اعتبره سرا مكنونا.

- **الأب:** وهو والد ارسلان السيد القايد حنيفي الذي كانت له مكانة اجتماعية مرموقة في الوسط الفرنسي، بحيث أنه كان موالي لفرنسا بصفة قائد ظاهريا لها فقط، فوسط الأهالي كان

[1] - الحبيب السائح ، ص274 .

[2]- الحبيب السائح، أنا وحاييم، ص53 .

على عكس ذلك الأفكار يساعد كل محتاج ويتداعى بالولاء لفرنسا لمحافظته على منصبه فقط، بعد التحاق ابنه ارسلان بالجبل من أجل الكفاح المسلح ضد فرنسا تعرض لتضييق من قبل السلطات الفرنسية وتوفى عندما ذهب إلى الحج ليؤدي مناسك الحج، يصفه لنا ولده ارسلان قائلا: " علي أن أقول إني انتظرت طويلا كي أحوز ثقة والدي في، فرجل مثل القايد حنيفي لصرامته وصلابته حتى مع نفسه في لباسه وحديته ومشيته وأكله، ظل يتمتع بصبر ثقيل ونافد على غيره حين يضعه موضع اختيار"[1].

في هذا المقطع يصف لنا البطل والده الذي يتميز كما ذكر بالصرامة والصلابة حتى مع نفسه في لباسه وحديته ومشيته وأكله، وأنه كان يتمتع بالصبر الثقيل وأنه من الصعب أن يحصل على ثقته هذه الصفات تعكس لنا شخصية القايد حنيفي الصارمة الصلبة.

– **زوجته:** زليخة بنت إلي النضري، وهي بنت درسه معه في الابتدائي وافترقا عندما نجح ارسلان بالذهاب إلى معسكر على عكس زليخة لم تذهب بسبب عجز والدها عن توفير تكاليف الدراسة وجمعتهما الأيام مرة أخرى عندما التحق ارسلان بالنضال المسلح في الجبل لأن زوجته كانت من الملتحقين بالجبل المدافعين عن الجزائر بكل شهامة ورجولة وتزوجا بعد استقلال الجزائر,

يصفها لنا ارسلان في أحد المرات عندما كانت في الجبل "فوضعت حمالة ، سلاحها على كتفها وسحبت ظلة قبعتها قليلا فوق جبهتها معقوصة الشعر إلى الخلف، وأومأت برأسها، ممشقة القوام، في إشارة إلى أنها على استعداد لمواصلة السير، ثم برغم الالتهاب، رمت خطواتها واثقة"[2].

يصف لنا ارسلان شجاعة وصلابة واثقة زليخة بنت السي النضري التي كانت تتحلى بها وهي في الجبل من أجل الدفاع عن بلدها الجزائر.

[1]– الحبيب السائح ، ص52 .

[2]– المصدر نفسه، ص178 .

2_أنماط الوصف في رواية أنا و حاييم

أ/الوصف عن طريق القول:

نبدأ بالوصف عن طريق القول نظرا لسيطرة هذا النمط من الوصف على السرد بشكل عام، وذلك لملاءمته لطبيعة الموضوع (السرد)، بل نكاد ندرج الوصف كله ضمن هذا النوع من الوصف، لولا حضور بعض المحددات التي تساعد على تصنيف هذا الوصف سواء كان قولا أو فعلا أو رؤيا، حيث يكون الفصل بين هذه الأنماط ضرورة منهجية ملحة، للوقوف عند سمات كل نوع من الأنواع على حدا وكذا تمييز ما يميز أخرى عن أخرى.

نلاحظ أن النص الروائي الذي بين أيدينا تجاوز الوصف التقليدي البسيط الذي يعتمد على إعطاء صورة عامة للأشخاص والأماكن قبل البدء بعملية السرد اتجه إلى وصف وسرد الأحداث لتتعرض لشخصيات والأمكنة وإدخالها في صلب العملية السردية.

ونجد هذا في المقطع الأول: " ثم دخلت فانتابني مرة أخرى شعور، لم ينتبني حتى في يوم عودتي إلى دار جدتي بعد وفاتها"[1].

يصف الراوي في هذا المقطع حالته النفسية وهو يتأمل دار صديقه ليعبر عن حقيقة شعوره القاسي الذي تجاوز حسب قوله ذلك الإحساس الذي انتابه وسكن فيه بعد عودته لدار الجدة بعد مفارقتها الحياة، ففي هذا المقطع وصف إجمالي عام وهذا في قوله (فانتابني مرة أخرى شعور) ذلك لأنه لم يصف لنا ملامحه وحالته الداخلية بل اكتفى بمقارنة قوة ذلك الشعور بأنه أقوى من شعور وفاة الجدة التي تعتبر الأم الثانية بعد الأم.

أما في المقطع النصي الثاني من جزء ليلة الثلج في الجبل نقرأ: "إن كنت التحقت بالجبل، اختيارا لا إكراها، لخوض حرب تحريرية لا لصنع بطولة، فإن ذلك لا يهددني بغرة نفس فلا اعترف بأنه شأن جميع المقاتلين، مس شخصي المرض، كالصداع والأنفلونزا والإسهال ومغص الأمعاء ونوبات المعدة، وشظف الحياة وقلة النوم والإرهاق خلال السير، والخوف أثناء الاشتباكات التي أصبت في ثلاثة منها إصابات خفيفة في الرأس بفعل شظية وفي

[1] – الحبيب السائح : ص11.

الذراع والساق بالرصاص، عالجها لي ممرض الفرقة، في حين وقفت على مرض ومجروحين أغمضوا إلى الأبد في صمت".[2]

وفي هذا المقطع نلاحظ أن الوصف أكثر تجسيدا للواقع بعيدا عن الخيال، فهو مرآة عاكسة لمجتمعهم وواقعهم بكل ما يحمله من قضايا وجزئيات صغيرة كانت أم كبيرة وهنا لا يخرج الراوي عن هذا السياق الواقعي حيث أنه يصف لنا ذلك الواقع المرير الذي اصطدم به في الجبل من مرض وصداع وإرهاق وقلة نوم والإسهال وذلك الخوف الذي يتبع تلك المواجهات التي ينجو منها البعض وتغمض أعين البعض.

والغرض من هذا الوصف هو إيصال لنا كمية المعاناة والخوف والقلق والحالة النفسية والصحية التي يواجهها المقاتلون من أجل أخذ الحرية.

[2] – نفس المصدر ،ص 175.

ونترجم هذا حسب شجرة الوصف الخاصة بنجيب العمامي :

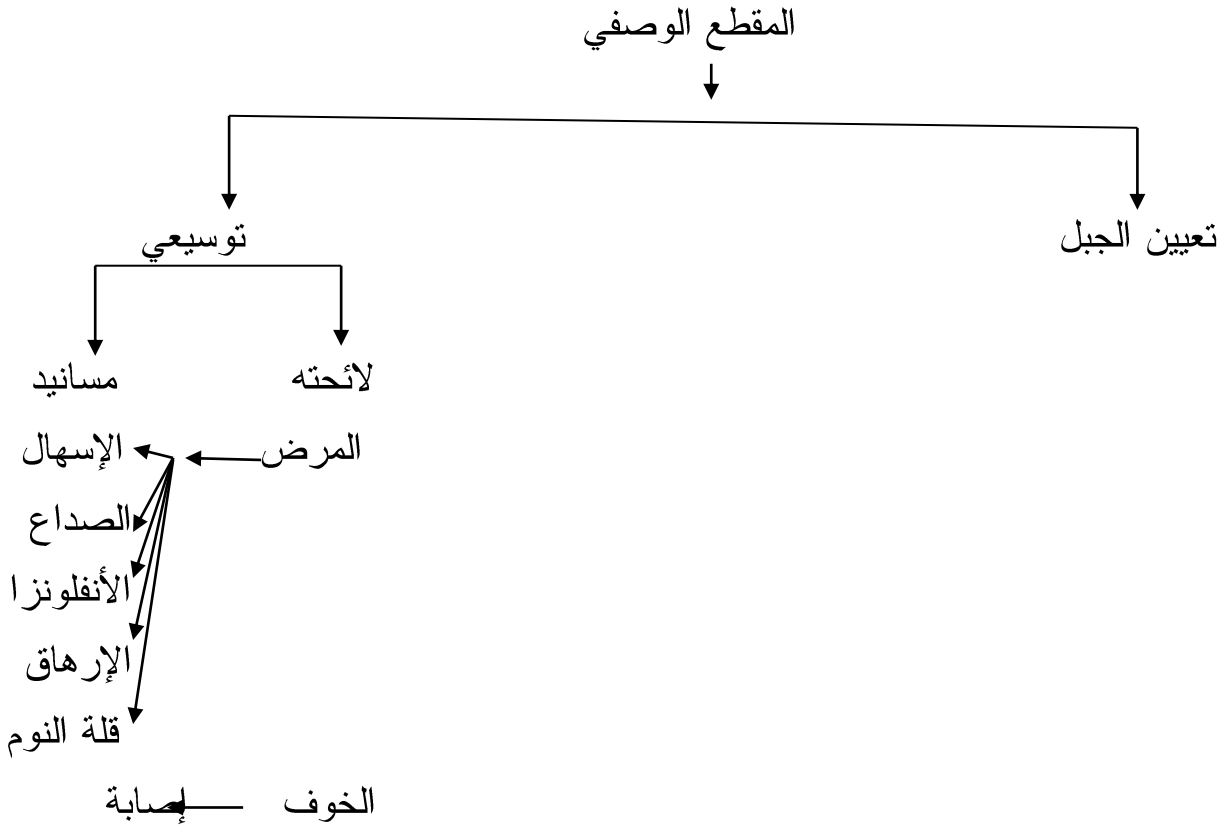

ننتقل إلى المقطع الثالث إذ يقول: "لم يكن المكتب عامرا بما يلفت، غير نضد من الخشب فوقه سجلات وولاعة وعلبة تبغ من نوع الشعرة وأوراق اللف، وفي الخلف طاوية صغيرة متآكلة الطلاء عليها أوراق ملفوفة أو مطوية مرمية ينام عليها غبار السنين، وأعلاها رفافـــية علب مصنفة حسب السنوات، كتب على كعب هذه أرشيف الرهون، وعلى تلك محاضر المحاضرات، وعلى الجدارين اللذين تحتل زواياهما بيوت جاليات من العناكب علقت، يمينا وشمالا، خرائط وبيانات عقارية وإعلانات عن مبيعات بالمزاد"[1].

ابتدأ هذا المقطع الوصفي بذكر الموضوع، العنوان (LE THEME) أو التسمية المتمثلة في (المكتب) وتسمى هذه العملية الوصفية بالترسيخ الذي يذكر مرجعه وموضوعه ثم يباشر

[1] –الحبيب السائح ، ص155.

في توسع هذا الموضوع في شكل مجموعة من الجزئيات لما هو موجود داخل هذا الموضوع: (نضد من الخشب، سجلات، تبغ، أوراق، طاولة، رف، عناكب، خرائط، بيانات)،

وقد نمثل لهذا المقطع بشجرة الوصف الآتية :

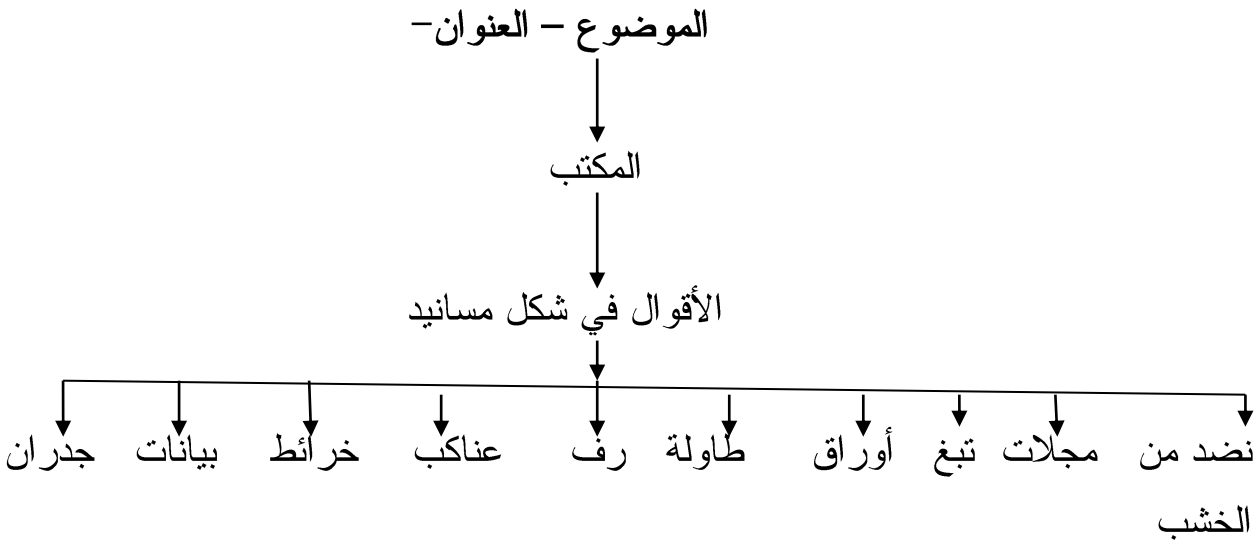

ب/الوصف عن طريق الفعل:

من أشهر مخططات هذا الوصف –كما ذكرنا في الفصل النظري– وصف الشخصية وهي تقوم بالعمل.

فالوصف عن طريق الفعل يتجلى في المقطع التالي: "فأمسكت بمعصمها وجذبتها إلي، فطاوعتني فأقعدتها على فخدي، مستنشقا ما تضوع من مزيج عطرها وأنفاسها، وهزهزتها من كتفيها فضحكت، وقربت جبهتي من جبينها فحككت أنفي على أنفها، ثم أغمضنا في سهو، على قبلة طويلة ندية معسولة ثم أجلستها على شمالي مثل طفلة، وأخذت ساقها اليسرى البيضاء العامرة فوضعتها على ركبتي، وطفقت ادعك بقبضتي قدمها البضة... وألقت برأسها إلى الخلف تتذكر لي لحظة أن حملتها على ساعدي، وقد اعتقلت برقبتي كصبية، لأضعها أول مرة في الفراش –ليلتها تلمست أول ما تلمست ظاهر قدمي زليخة وباطنها فاعتقدت لما كانت فيه فرح وانفعال ورغبة أني لداعي ما كان سيحدث آثرت أن أثير جسدها

من ثم بما يرخي فيه كل تشنج آخذا قدمها الشمالية ممررا سبابتي اليمنى على مستطيل الحناء حول مشطها إلى عقبها أسفل العرقوب"[1].

يضم هذا المقطع النموذجي سلسلة متعاقبة من الأفعال التي تدل على الحركة والاستمرارية (فأمسكت، جذبتها، أقعدتها، قربت، أجلستها، أخذت، ادعك، حملتها، اعتلقت، تلمست).

وأغلب هذه الأفعال جاءت على صيغة المضارع تصور لنا تلك الحالة التي كان عليها ارسلان وزوجته زليخة، فارسلان الذي كان مشتاقا لزليخة مارس كل أنواع الحب والشوق والحنين عليها ولم تكن زليخة من الباخلين على زوجها.

وعليه يمكن توضيح ذلك في المخطط التالي:

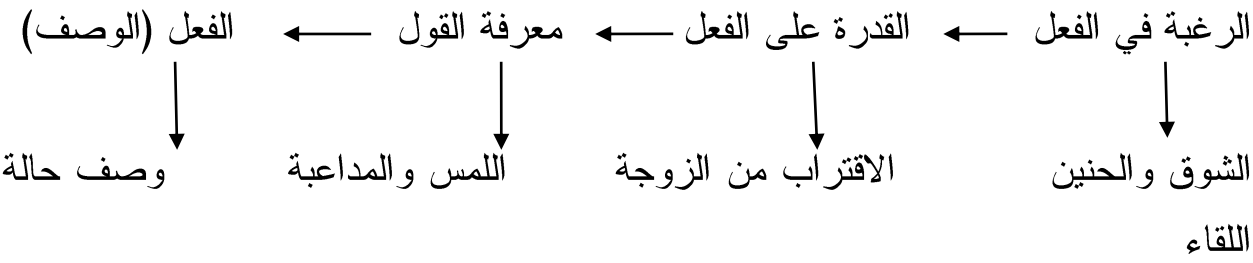

ونخلص هنا إلى أن الأعمال الأساسية هنا هي: (التقرب، استنشاق عطرها، وأنفاسها، الضم، القبلة...).

ونمثل هذا المقطع بشجرة الوصف التالية:

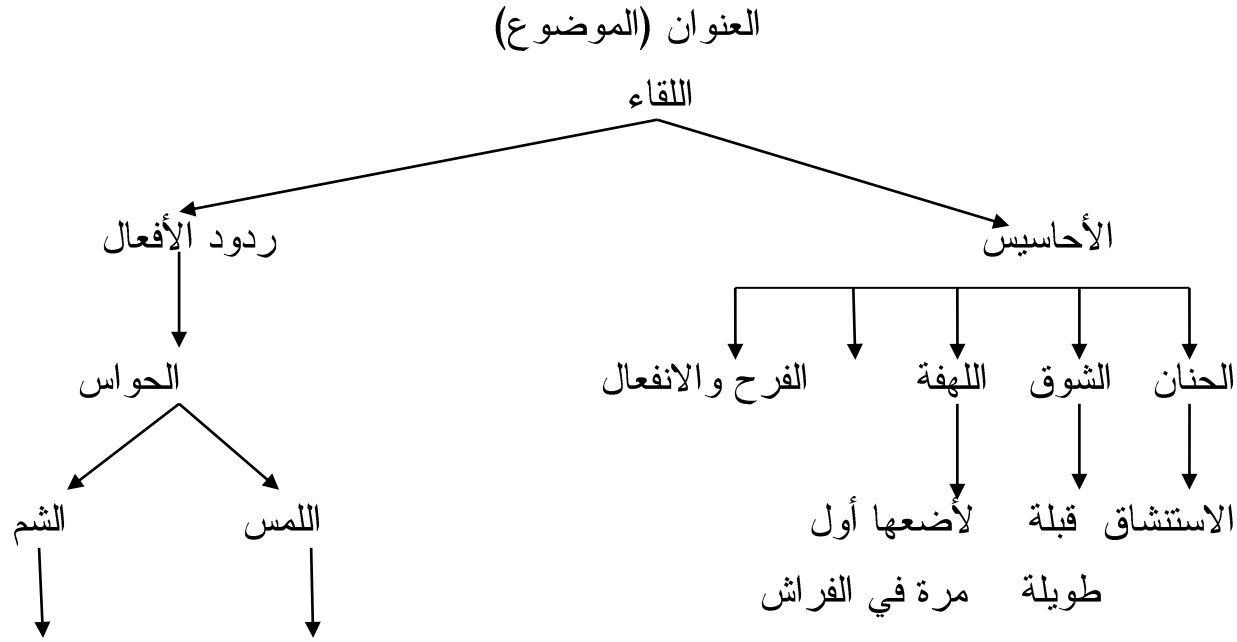

[1]–الحبيب السائح، ص 296،297.

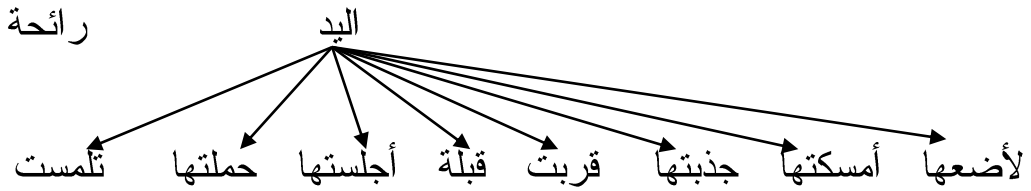

من خلال شجرة الوصف يتضح الموضوع الرئيسي وهو اللقاء، وهذا الأخير الذي تفرع إلى مستويين:

- **المستوى الأول:** تمثل في المشاعر والأحاسيس، الفرح، الانفعال، الرغبة، وهذه بواسطة مجموعة من الأفعال، مستنشقا، حككت أنفي على أنفها، أثير جسدها، قبلة طويلة....، وهي وصف لدرجة الشوق.
- **أما المستوى الثاني:** فيتمثل في ردود الأفعال التي تجسدت عبر الحواس (اللمس، اليد، الشم) مستعملا مجموعة من الأفعال (فأمسكت، جذبتها، أقعدتها، هزهزتها، أجلستها، لأضعها، تلمس، آثرت).

وفي المقطع الرابع يتجلى الوصف عن طريق الفعل في: "وقام فدخل المطبخ من غير أن يسألني إن كنت تعشيت، فولجت غرفة النوم، وبعد لحظات ناداني وجدته واقفا يقلي بيضتين ما لبث أن أفرغهما من المقلاة في صحن على الطاولة التي كان فوقها خبز وعنب أيضا"[1].

والواصف يصف هنا عمل الشخصية، وهي تقوم بإعداد الأكل مستخدما في ذلك أفعالا نحوية في تتابع يفصل مراحل انجاز العملية، وهذه الأفعال هي: (قام، يقلي)، أما الفعل (أفرغهما) فهو يدخل في طقوس التقديم.

[1]–الحبيب السائح ، ص121.

ونمثل لهذا المقطع الوصفي بالشجرة التالي:

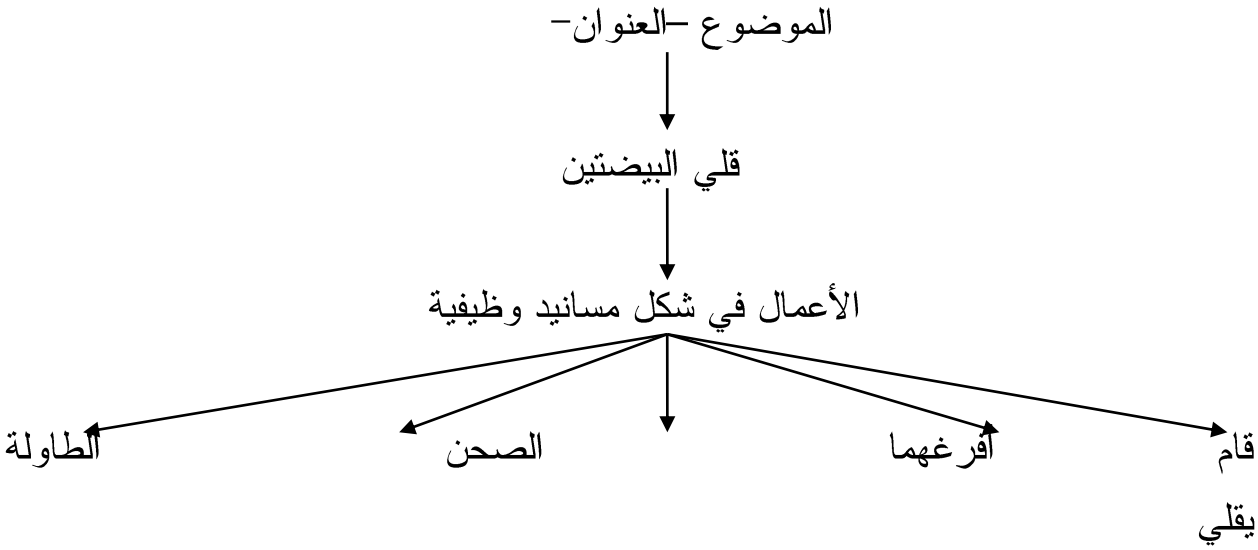

وهكذا تكشف شجرة الوصف على عملية تحديد العمل وتفريعه من عمل رئيسي إلى أعمال فرعية متسلسلة.

ويندرج في باب الوصف عن طريق الفعل –دائما– وصف الطبيعة وعواملها كما نقرأ في هذا المقطع: "صباح بداية خريف لها، لنزول المطر ليلا، رائحة التراب والروث أيضا والبول والعطن المنبعثة من إسطبلات المدينة ومرابضها وزرائبها"[1]

فهذا الوصف هنا مؤشر على حالة من التحول الطبيعي ذي الصبغة الزمنية والمجسد في الانتقال من فصل إلى فصل ومن ليل إلى نهار، نجده هنا يحاول استجلاء واستحضار كل المظاهر الدالة على هذا التحول الطبيعي وهذه المظاهر مجسدة في قدوم الصباح من فصل

[1]–الحبيب السائح، ص38.

الخريف ونزول المطر ليلا وتلك الجزئيات التي تبعث نزوله من رائحة التراب والروث والبول والعطن .

ج/الوصف عن طريق الرؤيا:

رغم ندرة وجود الوصف بالرؤية إلا أننا نعثر هنا وهناك ببعض المقاطع الوصفية لعل من بينها ما نجده في المقطع الأول : " كلما أبصرتها خلال تحركنا الدائم في غمرة الاشتباكات أحيانا، في اجتماعات التعبئة في التدريبات على نصب الكمائن وتكتيك الانسحاب، وفي حصص محو الأمية"[1].

افتتح لنا المقطع بالفعل (أبصرتها) الدال على الرؤية وقد برر الواصف فعل الرؤية هذا بتحركهم الدائم في الاشتباكات، كما أن المقطع الوصفي ينتقل من المجمل إلى المفصل، كما نلاحظ أيضا وجود روابط استعانت بهم كمنظمات للوصف تمثلت في حروف الجر (في) وحروف العطف (الواو).

ونجد في المقطع الثاني : "إذ رأيت زليخة في حجرة حجبتها جالسة كأميرة على الزربية الحمراء بمساند من لونها، كانت على أبهى صورة بتحليتها لها، بلا حلي سوى زينة ندية فاتنة بآثار المسواك على شفتيها، على يمينها في ركني الغرفة المغطاة جدرانها بالقطيفة الحمراء، شمعدان نحاسيان منيران وعلى شمالها فراش من حرير أبيض بوسادتين، وأمامها غير بعيد مائدة دائرية عليها صينية شاي وصحون صغيرة في المكسرات وشهد العسل، وسلة صغيرة من الفواكه الموسمية لنهاية ذلك الصيف..."[2].

---

[1]–الحبيب السائح ، ص177.

[2]–نفس المصدر، ص 280.

فالملاحظ أن الفعل رأيت في هذا المقطع الوصفي يشير إلى رغبة الواصف في الإحاطة بكل شيء يخص الموصوف، فهي يتكفل بالوصف، تعتمد في ذلك مراحل تدريجية له، فيكون ذلك الوصف من النظر البسيط إلى الإطالة إلى الإمعان، ففي هذا المقطع ابتدأ وصفه في إبصاره لزليخة وما كان باديا عليها من ملامح ثم انتقل وتوسع إلى ما يحيط بها وموجود بجوارها.

وتترجم الرغبة في الرؤية هنا بدوافع نفسية، كالفضول والانبهار والافتتان، فالراوي هنا ثابت في المكان اختار مكان استراتيجيا في الوصف (حجرة) واختار شخصية زوجته زليخة ليسقط عليها وصفه منطلقا إلى الوصف الخارجي.

ملاحظة:

هنا الراوي والشخصية متساويان في المعرفة، فالمعلومات التي قدمها لنا الراوي لشخصية علم بها

ونمثل هذا المقطع بشجرة الوصف التالية :

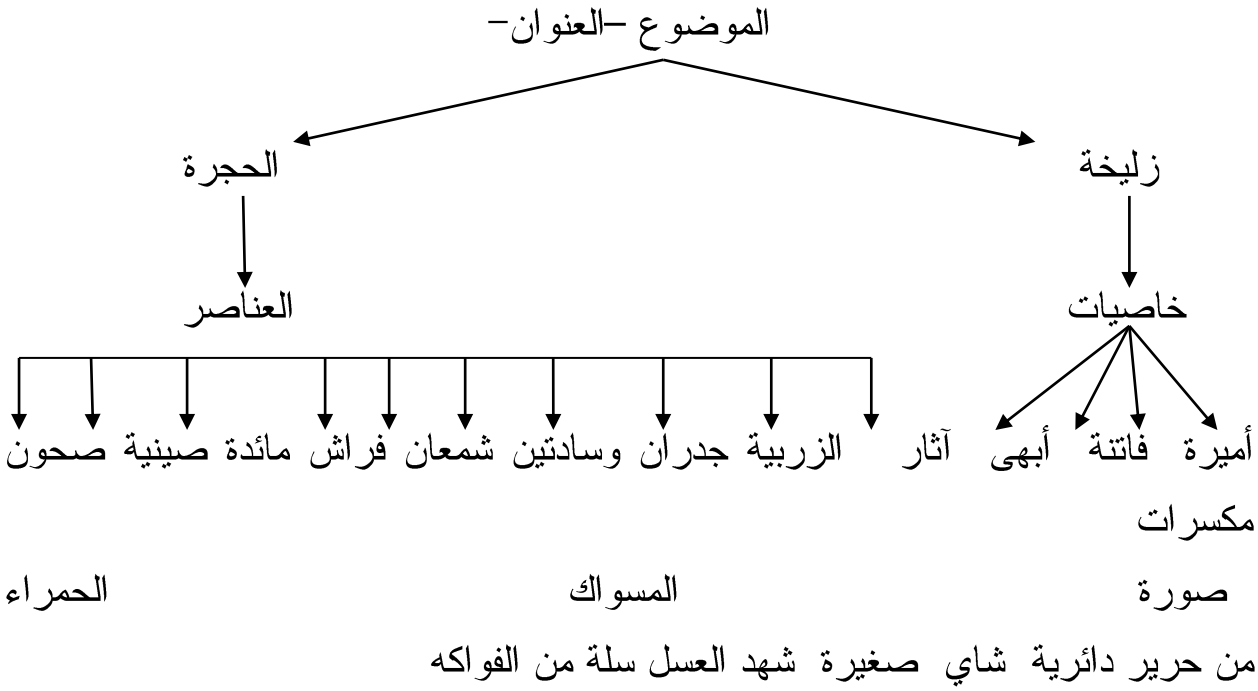

3_ وظائف الوصف في "أنا وحاييم":

تتعدد الوظائف الوصفية في المثنى الروائي، وتختلف باختلاف مقاطع الوصف، وتنقسم هذه الوظائف إلى قسمين وظائف حكائية ووظائف دلالية.

أولا: الوظائف الحكائية

1- الوظيفة الإخبارية (التعليمية): حيث يضطلع السارد إلى الإعلان عن حقيقة فإنه يصبح في حالة من الأخبار أو الأنباء ملازمة بوصف –ذلك الوصف دائما– يكون إخبار عن أخبار موصوفة أو موضوعة أو صفاته وأجزائه، وحتى طباعه، إذا تعلق الوصف بالشخصية (إنسان)، وهو بهذه الميزة يأخذ أبعاد تعليمية كونه يفصح عن معلومات تختلف باختلاف الموضوع والموصوف وحتى الإطار العام لها، وتكون هذه المعلومات مباشرة مرتبطة بالحقيقة وبعيدة عن الزيف والخيال.

ويتجلى الإخبار في المقطع: "وفي طريق عودتنا إلى الدرب، وقد عبرنا السكة الحديدية، دخلنا في شارع جيريقيل الذي كان، كبقية الشوارع الأخرى، يكاد يخلو من الحركة في تلك الظهيرة القائظة، إلا سيارة تمر بأزيز محركها وسحسحة عجلاتها على الاسفنت، أو تلك المرأة بقبعتها الاستوائية البيضاء تعبر، أو ذلك الرجل الواقف على الرصيف الآخر في ظل شجرة دلب يدخن سيجارة"[1].

في هذا المقطع معلومات كثيرة تخص نوعان من الموصوفات، أولها الطريق (الدرب) الذي ذكر عناصر من عناصره: (السكة الحديدية/ شارع جيريقيل/ سيارة)، أما ثاني الموصوفات فهو من البشر: (المرأة بقبعتها الاستوائية البيضاء تعبر، الرجل الواقف على الرصيف).

وفي مقطع آخر نجد في قوله: "راميين خطواتنا الأولى، في ايقاع متزامن، على أرض مدينة الجزائر، وفي يوم كان سيبقى منقوشا في ذاكرتنا، وفي سيارته راكبين إلى الخلف، أدهشنا ما راح يمتد لأعيننا على الجانبين، من الميناء الذي بقي وراءنا إلى البيانات المتراصة والعمارات ذات اللون الأبيض ومصانع نوافذها الزرقاء غالبا وأنواع السيارات والترامواي، والشوارع الكبيرة وحركة الناس فيها خاصة السيدات في ألبستهن الخفيفة الأنيقة، وواجهات المناجم والدكاكين التي كلنا في تلك الساعة نرى أحد مآثرها يرفع حينا أو زجاج إحداهما ينظف حينا اخر"[2]

[1]– الحبيب السائح ، ص 15.

[2]– المصدر نفسه ،ص65.

في هذا المقطع تكفل الراوي بإخبارنا عن حالة مدينة الجزائر فمد الموصوف بمجموعة من المعلومات الكثيرة التي ارتبطت به (الميناء، البنايات المتراصة، العمارات ونوافذها، السيارات بأنواعها، الترامواي، الشوارع الكبيرة، المتاجر، الدكاكين) وانتقل إلى موصوف آخر (البشر) ، (حركة الناس، السيدات في ألبستهن الخفيفة الأنيقة).

ويمكن أن نجد بعد الأجزاء من الوصف التي تأخذ هذا البعد التعليمي بالرغم من قلتها في هذا المتن الروائي الذي درسناه، وتتجلى في المقطع: "خمنت، متوقفا للحظات أنظر في فراغ البياض أمامي، لو أن ما حدث في ليلة أول نوفمبر من تلك السنة قبل اثني عشر عاما، لم يقدر أن يحدث، أكان لي أن أجلس الآن في هذه المكتبة بكامل حريتي وأقف غدا صباحا كأستاذ في ساحة دار المعلمين مراسيم رفع علم كان القانون، قبل خمسة أعوام فقط، لا يزال يعاقب على مجرد إشهاره على الناس"[3]

يشتغل الوصف داخل المتن على نقل وتوثيق الحقائق والأحداث ذات الهيكل الجغرافي والتاريخي، وهو ما نقف عليه في هذا المقطع الذي بين أيدينا، فهو يتناول معلومات عن ليلة أول نوفمبر ويتساءل بينه وبين نفسه إن لم تنطلق رحلة البحث عن الحرية تلك الليلة، أكان له أن يجلس هنا ويرفع ذلك العلم الذي كان قبل خمسة أعوام يعاقب على رفعه.

ونجد في مقطع آخر: "لا شك في أن ما سيبقى عالقا بذاكرتي أكثر من غيره مما أذكره في ساعتي الأخيرة لهذه الليلة من نهاية ربيع عام 1966، هما الحدثان المؤلمان: الانقلاب العسكري في العام الماضي، وعودتي في المساء متأخرا من احد المجالس التربوية التي تعقد قبل حلول العطلة الصيفية، ليلتها قدمت زليخة على طاولة العشاء خلال تناولنا القهوة، رسالة من حاييم فتحتها بارتباك لأني حدست مسبقا ما كنت سأقرؤه فـــيها"[1].

عاد بنا الراوي في ذاكرته إلى ليلة 1966 ليخبرنا عن الحدثان اللذان ميزا تلك الليلة من انقلاب عسكري وحقيقة الرسالة التي جاءت من صديقه حاييم مع تخلل شعوره حقيقة ما هو موجود في هذه الرسالة.

2- **الوظيفة التمثيلية أو التصويرية:** نجد هذه الطريقة بكثرة في الرواية الواقعية الغربية وامتدت جذورها إلى الرواية العربية.

---

[3]–المصدر نفسه ،322.

[1]–نفس المصدر ، ص 322.

ونجد هذه الوظيفة في المقطع: "عدت إلى البيت أمس السبت، 13/ 01/ 1962، أي قبل حوالي خمس عشرة ساعة من الآن، وكان الوقت منتصف النهار، كنت فاقدا الشهية والرغبة في تحضير شيء للغداء، يجب أن أقول إني شعرت ببعض الراحة من دفقة قيئي في الحوش حيث بددت غثياني. لكن رائحة الحريق كانت لا تزال تزكم أنفي، وأحسست أن مسالكي الهوائية لا يزال يسدها هباب الدخان، إني لا أستطيع أن أزيح عن دهني صورة الخراب، كل شيء أي الرفوف بما فيها والمخبر وبقية الأثاث، كل شيء وقفت عليه كان متفحما كان يوم أسود في حياتي، أغبر كالحا "[2].

إن الراوي هنا شخص لنا وصور المشهد الذي كان فيه ارسلان أثناء عودته، استعمل مجموعة من الصور، (فاقد الشهية والرغبة، غثياني، مسالكي الهوائية، لا يزال يسدها هباب الدخان، صورة الحرب)، فقد رصد لنا حال وهيئة الشخصية تصويرا داخليا.

وفي مقطع آخر نجد: "وها هي هتافات "تحيا الجزائر" ترتفع من وسطهم فتتموج إلى أبعد نقطة في الشوارع الخمسة تم تجبوا، ثم تتلوها أخرى في إيقاع كوريكرافي مثير وخالب، تتخلله زغاريد قوية وحادة كأنها من خناجر نحاسية، بينما بدا الأطفال في ألبستهم البائسة الفقيرة سيقانهم العارية وأقدامهم الحافية إلا قليلا منهم، مثل عصافير حقول الحصاد، يتصايحون، يرددون تلك الهتافات يقفزون، يرقصون، يتسللون بين النساء والرجال، يشرئبون بعيدا بعيدا، يتسابقون في كل اتجاه[1]"

في هذا المقطع صورة حركية وهذا يظهر جلي في الأفعال التي استعملها: "يتصافحون، يرددون، يقفزون، يتسللون، يشرئبون، يتسابقون)، وصورة صوتية من خلال (هتافات، إيقاع، زغاريد، حناجر).

إن في استعماله لهذا النسيج الصوتي الحركي أعطى للمشهد صورة حقيقية تمثيلية يستطيع القارئ الغوص بمخيلته لتصوير المشهد، فهو هنا اعتمد على التصوير التدريجي للأحداث وكذا الأشخاص حيث صورهم في (ألبستهم البائسة، سيقانهم العارية، أقدامهم الحافية، مثل عصافير حقول الحصاد)، فهنا تدرج من الصوتي إلى الحركي.

3_الوظيفة السردية :

[2]–الحبيب السائح، ص 209.

[1]–الحبيب السائح،19.

نجد في المقطع الأول في المتن الروائي :" اثر عودتي إلى وهران ، وقد أنهيت الفصل الدراسي الأول بدار المعلمين أمسيت ، بدءا من نهاية عطلة الشتاء و حتى عشية عطلت الصيف ، بعد تحضير الدروس أو تقويم أعمال طلبتي أو اعداد الفروض و الإختبارات وتصحيحها ، أتناول العشاء مع زوجتي زليخة في غرفة الأكل .ثم أنعزل في المكتبة لمدة ساعتين بين العاشرة و منتصف الليل فاستحضر ن على دفتر لولبي كبير ، أياما أخرى من تلك التي تركت أثرا لها في وجداني ، وفي حياتي وفي علاقاتي ، على إحساس بمرارة ، وبغيظ غالبا [1]"

من خلال هذه القطعة السردية نجد أن هناك تداخل بين الوصف و السرد ، إلا أن السرد هو الغالب إذ يسرد الكاتب عودته إلى وهران بعد نهاية الفصل الأول ، فإن وهران هنا مكان الحدث ، فصور لنا إحساسه و شعوره عندما يستحضر الأيام و الذكريات الماضية التي لها صدى على وجدانه. أما في المقطع الثاني من النص الروائي نجد في قوله : "فقد حررت زفرتي ، فحسب ، ورجعت على أثري نحو سيارتي المركونة أمام باب داري ، أعني دار جدتي في الدرب . فركبت وفي ذهني ن ساعة أقلعت ، طريق معلومة للوصول إلى وجهتي ، غير أني وجدت نفسي، كأنما تدفعني قوة خفية ، أعبر ذاك المسار الذي كان حاييم سلكه بي ، أنا و زليخة ، في الستروان يوم عرسنا ، مارا ببابي معسكر و تيارت قبل أن ينحرف عند المفترق شرقا ، متقدما الموكب[1].

في هذا المقطع يقوم الروائي بسرد تلك الأحداث التي استحضرها من ذاكرته بعد وفاة صديقه حاييم ، فالسرد هنا جاء مقتضي بحال الشخصية ، حيث وصف لنا حالته التي النفسية حين عبوره لذلك الطريق الذي كانت فيه ذكريات له و لصديقه .

ثانيا– الوظائف الدلالية في رواية "أنا وحاييم":

يستطيع الوصف أن يضطلع بأدوار مهمة في الحكي، وهذا ما وقفنا عليه في العنصر السابق (الوظائف الحكائية)، فقد يستبق هنا ويستذكر هناك، والوصف ليس مجرد نشاط لغوي مخصوص، بل قد تكون له أبعاد في الحكي، وأكثر من ذلك، فهو فضاء لمعاني كثيرة ويحمل

[1]– الحبيب السائح ، ص329.

الكثير من الدلالات والتأويل ونحاول فيما يلي استخراج مختلف الوظائف الدلالية التي ينهض بها الوصف في المدونة "أنا وحاييم".

1/ الوظيفة الإشارية:

– **المقطع الأول:** "فرافقنا حتى باب الثانوية التي ما إن دخلناها حتى ملأت بصري فخامة بناياتها التي في شكل مستطيل مفتوح من أحد عرضيه، وهي مكونة من طابق أرضي وطابقين علويين، وأدهشني ما بداخلها من الساحة بأشجارها الموزعة عبرها بتناسق إلى المرافق المعينة بلافتات في أعلى الأبواب: الإدارة، الحراسة العامة، قاعة الأساتذة، قاعة الدروس، المكتبة، المطعم، دورة المياه، المراقد، سكنات المدير ومساعديه [2]

في هذا المقطع الموصوف نلاحظ على الأقل معنيين: معنى ظاهري مباشر ومعنى خفي غير مباشر، الأول يكسب الوصف وظيفة الإخبار والتوضيح والثاني يحمله وظيفة إشارية.

بحيث نلاحظ أن الطفل ارسلان يصف المدرسة من منظوره، فعرفنا على مدرسته ومما تتكون وبما تتميز به من فخامة بنياتها، وإلى التنظيم الدقيق لكل شيء فيها، وإلى تناسق حتى في الأشجار الموزعة في الساحة، غير أن ما يخفيه الوصف خلف هذا الذي يصرح به هو أن ارسلان كان يرى في المدرسة ذلك العالم الذي سيكون فيه مقيدا خاضعا لقوانين صارمة، فهنا المدرسة ستكون له بمثابة سجن، فأشار لنا من خلال هذا الوصف إلى أن هذا التناسق والتنظيم والفخامة هو إشارة إلى أنهم سيخضعون فيها إلى الصرامة والقوانين من قبل مسؤوليها.

– المقطع الثاني: " ولم يحدث ذلك مني إلا غداة رفضي تناول عشائي مع بقية التلاميذ فقدمني مثل مقبوض عليه أمام قاضي تحقيق، إلى مدير الثانوية حين أسترجع وجه ذلك المدير الجذاب أتذكر وصية والدي عشية سفري إلى ثانوية معسكر: "في الفرنسيس رجال أحرار وعادلون لا تنس هذا"[1].

ونلاحظ من خلال هذا المقطع إشارة إلى الصرامة التي تلقاها ارسلان حينما رفض التناول مع البقية، قدم مثل مقبوض عليه أمام قاضي التحقيق وإشارة أخرى من خلال وصية والده الذي قال له: "في الفرنسيس رجال أحرار وعادلون لا تنسى هذا! ، إلى وجود أشخاص جيدين

[2]–المصدر نفسه ، ص20.

[1]– الحبيب السائح ، ص 22.

برغم أنهم فرنسيين، ذلك ما وجد من مدير المدرسة التي جاء بصورة الشخص الطيب العادل الذي امتثل لطلب ارسلان.

2- **الوظيفة الرمزية:**

- **المقطع الأول:** "فتحت باب حوشهم في ذاك الصباح على جثة أبيها مرمية عند العتبة ساكنا إلى موته وعلى وجهه المزرق آثار كدمات وجروح متيبسة، بينما أصابع يديه بلا أظافر"[2].

نلاحظ من خلال هذا المقطع أنه يصف لنا المنظر الذي شاهدته زليخة عند فتحها الباب، حيث أنها وجدت أمام باب منزلهم والدها السي النضري وموجته هامدة ويصف لنا شكله البادي عليه آثار الضرب وتعذيب فوجهه كان ممزقا وبه آثار كدمات وجروح متيبسة، وأصابع يديه بلا أظافر، في هذا الوصف ترميز إلى العنف اللاإنساني واللاأخلاقي الذي كانت فرنسا تستعمله مع المجاهدين من أجل الإيشاء بأصحابهم أو الرجوع عن نظامهم.

3- **الوظيفة التعبيرية:**

- **المقطع الأول:** "وقفت لحظات أمام صورة والدي، حين دخلت المكتبة في هذه الليلة فأحسست في جسدي كله كمثل دبيب النمل لما كان يسكن قلبي في الجبل من فزع خوفا من فاعليهما من تصفية أحدهما أو هما معا في خضم حرب كانت قد ازدادت في عامها السادس، ضراوة وشدة، مخلفة الموت والخراب والحزن اليومي"[1]، تجلى لنا الوصف في هذا المقطع وهو يؤدي وظيفة تعبيرية، إذ يترجم لنا ويعبر لنا عن الأحاسيس التي راودته وهو يرى صورة والداه المتوفيان معلقة على الحائط، فأحس كمثل دبيب النمل يسري في جسده كله، وعبر لنا من خلال وصفه عن الخوف الذي كان يسكن قلبه وهو في الجبل خوفا على والديه من أن تقتلهما السلطات الفرنسية لأن ابنهما التحق بالجبل بمحاربة فرنسا.

- **المقطع الثاني:** "لا أدري كما قلت لها خلال العناق، كيف كانت ستكون حالي لو لم تكن هي رفيقتي، إذ أسندتني في لحظات إرهاقي وشكوكي، فلا شيء في هذه الحياة يشعرك أنك موجود بصفتك الإنسانية مثال امرأة تحبك، لأنها وحدها، دون ما حولك وما في داخلك من تلاقي بين روحك وجسدك المتباعدين عنك دوما، المؤلمين إياك أبدا[2].

---

[2]- نفس المصدر، ص181،180.

[1]- الحبيب السائح ،ص 190

[2]- المصدر نفسه ، ص295 .

نجد الوصف ظاهرا في هذا المقطع، يؤدي وظيفة تعبيرية، إذ يترجم لنا ما أحسه مع رفيقة دربه زليخة، وما تخيله لو أنها لم تكن في حياته كيف كان سيواجه صعوبة هذه الحياة، وعبر عن حبه لها، وعن حبها له، وأنها بحبها تستطيع أن تلاقي بينك وبين روحك المتباعدين,

4-الوظيفة التزيينية:

- **المقطع الأول:** " مرتفعات جيريقيل التي تبدو فيها السماء أقرب إلى الأرض من غيرها في أي مكان آخر، والسهوب ومساحاتها الشاسعة، غير المحدودة بنظر، ذات الغطاء النيباتي المدهش الممتد شيحا وحلفاء كأنه محيط أخضر، وقطعان الضأن في السهول لدى غدوها ورواحها مثل كتائب متراصة"[3].

في هذا المقطع يصف حاييم لصديقه ارسلان العطلة التي قضاها وصف له جبال جيريقيل ويظهر الطابع الجمالي والتزييني جليا في هذا المقطع، سواء من ناحية الشكل أو المضمون في المقطع الوصفي ذلك أنه وصف لنا كيف أن في جبال جيريقيل تبدو فيها السماء أقرب إلى الأرض، وسهوبها ومساحاتها الشاسعة الخضراء بغطائها النباتي المدهش الممتد شيحا وحلفاء، وهذا ما جسد لنا فيه الوظيفة التزيينية.

- **المقطع الثاني:** "وكذا وصف زينة النساء بالكحل والمسواك والمسك، وعلامات أوشامهن في وجوههن العامرة البيضاء وحليهن الفضية في آذانهن وصدورهن ومعاصمهن، والزرابي الحمراء المبتوتة"[1].

في هذا المقطع وصف لنا النساء وما تبدو عليه من زينة، بالكحل والمسواك والمسك، والأوشام ووجوههن العامرة البيضاء، والحلي الفضية في آذانهن، فهو وصفهن لنا وصورهن في قالب جمالي تزييني، وعليه فالوصف في المقطعين السابقين يؤدي لنا وظيفة جمالية تزيينية.

---

[3]- نفس المصدر، ص40 .

[1]- الحبيب السائح، ص41 .

الخاتـــمـــة :

وفي أخر دراستنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج هي:

- تختلف نسبة وجود الوصف باختلاف الدواعي السردية ، ففي رواية أنا و حاييم لاحظنا أن العملية الوصفية جاءت مكملة للعملية السردية.

- تمثلت بنية الوصف في رواية أنا و حاييم في ثلاثة نقاط:

- وصف المكان: هو نـــوع من التصوير الفوتوغرافي لما تراه العين باستقصاء الأماكن الانتقالية في النص والأماكن المغلقة.

- وصـــف الزمـــان : كان التركيز على الزمن من ناحيتين ؛ زمن السرد و زمن الخطاب .

- وصف الشخصيات: كان وصفا صريحا طغى فيه وصف الشخصيات الرئيسية بحيث وصفت أكثر من مرة، ووصف طفيف لبعض الشخصيات الثانوية .

- يعتبر الوصف عن طريق القول من أبرز الأنماط الوصفية حضورا ، بالرغم من ذلك لا يمكننا أن ننفي عدم حضور النمطيين الأخرين ؛(الوصف عن طريق الفعل ، الوصف عن طريق الرؤية)، فإن كان ينزحان في بعض الأحيان للاندساس تحت النمط الأول باعتباره اللبنة الأولى لأنماط الوصف .

- جاء الوصف عن طريق القول بنوعين : وصف بسيط و وصف متشعب ؛ أما الأول فهو قائم على التعداد البسيط للأفعال والصفـــات، والثاني قائم على مستويات كما كشفت عنه البنيات التشجيرية للمقاطع النصية .

- الوصف عن طريق الفعل اقتصر في رواية أنا و حاييم على وصف ونقل عمل الشخصيات الرئيسية .
- يعتبر الوصف عن طريق الرؤية قليل الإستعمال في الرواية .

الخاتمة :

- استخدم الراوي في هذا المتن تــقنية الإسترجاع للماضي ليوضح للقارئ أهم الأحداث الخفية ، على عكس الاستباقات التي لم يرد منها الا شيء قليل وهذا ما نستنتج من خلاله أن زمن الرواية مضطرب نوعا ما .
- أما فيما تعلق بوظائف الوصف لاحظنا أن الوصف في الرواية غالبا ما يكون ملحقا بغاية تبرر وجوده وحضوره النصي ، سواء أكانت غاية بارزو وظاهرة أو خفية متسترة ؛ وجدنا أن الوظائف السردية والإخبارية والتعبيرية والتزيينية كانت واردة بكثرة في المتن الروائي المدروس ، كما أن الوظيفة الرمزية تبدو خافتة .

ملخص الرواية :

تنطلق رواية "أنا وحاييم" للأديب الجزائري الحبيب السايح، من صداقة فريدة من نوعها جمعت بين اثنين مختلفا الديانة هما "ارسلان حنيفي ابن القايد" المسلم و"حاييم بن ميمون" اليهودي، فقد كانا معا منذ طفولتهما بشقاوتهما وعفرتاتهما ودراستهما، وشبابهما والتجارب التي عاشاها معا، إلى مرحلة بعد الاستقلال، تبدأ الرواية من دخول ارسلان الذي يعتبر البطل إلى البيت الذي كانت عائلة حاييم تقطن فيه، فيمرر شريط الذكريات بداية صغره ، فيسرد أحداث حياة كاملة، عاشها الاثنان برفقة بعضهما البعض، دون أن يعيق نمو صداقتهم لأن الأول مسلم والثاني يهودي.

يستعيد "ارسلان" نشأته مع صديقه في مدينة سعيدة، ودراستهما الابتدائية ثم الثانوية، يحكي لنا عن عائلتيهما وحكاية أفرادها وعن التجارب التي مرا بها في مراهقتهما ويفاعتهما، وصولا إلى الدراسة في الجامعة حيث ينتقلان إلى الجزائر العاصمة، فيقرر الأول دراسو تخصص الفلسفة والثاني تخصص الصيدلة، تصور لنا الرواية ما تعرض له الجزائريون أيام الاحتلال الفرنسي من تمييز عنصري من قبل أصحاب الأقدام السوداء والأوروبيين، إذ يطلقون على أبناء البلد كلمة " الأنديجان" ، وهي صفة محملة بالاستعلاء عليهم، وفي فترات دراستهم يعاني الصديقان من هذا التمييز، على الرغم من أن والدي حاييم تجنسا بالجنسية الفرنسية تبعا لقانون كان يسمح لهم بذلك آنذاك، نؤرخ الرواية للمقاومة ضد الاحتلال ولمشاركة اليهود في مواجهة الفرنسيين، فبعد الجامعة التحق ارسلان بصفوف جبهة التحرير الوطني من أجل المقاومة المسلحة، نجد أن حاييم هو الآخر ينخرط في المقاومة لكن بطريقة مختلفة، إذ يوفر الدواء للجرحى من المجاهدين ويضع صيدليته بكل ما فيها تحت خدمتهم، ويكون له دور في إنقاذ "زليخة" زوجة ارسلان التي أصيبت بطلقة رصاص، كل ما فعله لم يشفع له لاحقا، فبعد الاستقلال ينعت باليهودي ويهاجم بيته، ويطلب منه أن يغادر من الجزائر مثل بقية الفرنسيين والأقدام السوداء، لكن الأخير رغم كل الصعوبات أسر على

البقاء في الجزائر لأنه البلد الذي يشعر فيه بانتمائه حتى عندما تشترط عليه حبيبته "كولدا" أن يسافر معها إلى فلسطين كي تقبل الزواج به غير أنه يرفض ذلك ويقرر البقاء والموت في الجزائر.

يسرد لنا أيضا المرحلة الانتقالية التي تلت استقلال الجزائر، بحيث أن ارسلان حاول مقاومة الأشخاص اللذين كانوا يريدون الاستيلاء على الأملاك وما تركه الفرنسيون خلفهم وتولى السلطة، غير أنه أدرك أن لا طاقة له عليهم، فوافق على الطلب الذي جاءه من دار المعلمين بوهران لمزاولة مهنة التدريس هناك، غادر سعيدة متجها إلى وهران الذي شغل منصب أستاذ في دار المعلمين، على عكس حاييم الذي قرر البقاء في سعيدة ومزاولة عمله في صيدليته برغم ابتعادهما عن بعض إلى أن صداقتهما بقيت بينهما، كانا على تواصل دائم، إلى أن أصيب حاييم بمرض خطير سرعان ما وافاه أجله وهو في مستشفى بوهران، حزن ارسلان كثيرا على فقد صديقه العزيز حاييم، عبر عن ذلك برسالة عنوانها "وجع العقد".

اختار"الحبيب السايح" أن يكتب رواية بما يشبه سردا ذاتيا يكتبها البطل عن نفسه وصديقه، وهو يتذكر باسترجاعات طويلة المدى، مختارا شخصية يهودية جزائرية ليشير إلى أن اليهود شكلوا جزءا من مكونات هذا البلد وكانوا يتكلمون اللغة نفسها ويمارسون الحياة نفسها.

نبذة عن حياة الروائي الحبيب السايح:

– سيرته الأدبية:

ولد الكاتب الروائي الحبيب السايح في ولاية معسكر تحديدا في منطقة سيدي عيسى في الجزائر، 24 أفريل 1950، عاش ونشأ في مدينة سعيدة ودرس في جامعة وهران وتخرج منها بشهادة البكالوريس في الآداب، بعد تخرجه ، عمل كمدرس في المعاهد التكنولوجية للتربية ثم ساهم في الصحافة العربية والجزائرية وعمل أستاذ مشارك في جامعة التكوين المتواصل، وفي معهد اللغة الفرنسية في مركز سعيدة الجامعي، وفي عام 1994 غادر الجزائر متجها نحو تونس حيث أقام فيها لمدة نصف عام قبل أن يتجه إلى المغرب ويستقر فيها، ولكنه بعد سنوات عاد إلى الجزائر وتفرغ للكتابة.

بدأ السايح مسيرته الأدبية أولا في كتابة مجموعات قصصية في نهاية السبعينات، حيث أصدر وهو مازال طالبا أول مجموعة قصصية له بعنوان "القرار" في عام 1979 والتي فازت بالجائزة الأولى لمهرجان القصة والشعر الذي نظمته وزارة التعليم العالي، في الجزائر وبعدها بعامين أصدر مجموعته الثانية بعنوان "الصعود نحو الأسفل" في عام 1981 كما أصدر السايح روايته الأولى بعنوان "زمن النمرود" الصادرة عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية في عام 1985، وتعرضت روايته وقتها للكثير من الانتقادات والأزمات، حيث صدرت وسحبت النسخ من مكتبات المدينة بعدها اعتبرها بعض النافدين في الجزائر أن الرواية تستهدفهم وتحاول إسقاطهم، فعملوا على تحريض الرأي العام ضده وحصر بيته مما دفعه إلى ترك بيته ومدينته والعيش بعيدا في مكان آخر لسنوات طويلة.

أصدر السايح حتى الآن أربعة مجموعات قصصية آخرها كان "الموت بالتقسيط" الصادرة عام 2003، وعشر روايات منها رواية "أنا وحاييم" الصادرة بطبعة مشتركة من دار ميم

الجزائرية ومسكيلياني التونسية في عام 2018 والتي ترشحت ضمن القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية في عام 2019، والفائزة بجائزة كنارا للرواية العربية في الدورة الخامسة عن فئة الروايات المنشورة في العام نفسه، وآخر رواية أصدرها السايح كانت بعنوان "ما رواه الرئيس" الصادر عن دار مسكيلياني للنشر والتوزيع عام 2020 .

ترجمت بعض روايات السايح إلى اللغة الفرنسية منها "ذلك الحنين" و "تماسحت" و"تلك المحبة" و" مذنبون لون دمهم في كفي"، كما قام السايح بترجمة بعض الأعمال الجزائرية عن اللغة الفرنسية إلى العربية منها رواية "شرف القبيلة" للأديب الجزائري رشيد ميموني، وكتاب "لا وجود للصدف" للكاتب جمال عمراني وغيرهم.

- أعماله المترجمة إلى الفرنسية:

- ذاك الحين، دار القصبة 2003 . un amour de papillon
- تماسخت، دار القصبة 2003. Tanmassikhe
- تلك المحبة، دار الحكمة 2012 .cet amour loi
- مذنبون...لون دمهم في كفي، دار الحكمة 2014. Sur ma main encore le sang des coupable,

- أعماله الأدبية المنشورة:

- زمن النمرود، الجزائر 1985.
- تلك المحبة الجزائر 2002.
- مذنبون.... لون دمهم في كفي، دار المحكمة، 2009م.
- زهوة، دار المحكمة، 2011م.
- الموت في وهران، دار العين القاهرة، مصر، 2013م.
- كولونيل الزبربر، دار الساقي، بيروت، لبنان، 2015م.

- أنا وحاييم، جار ميم للنشر، الجزائر، 2018 .
- من قــتل أسعد المروري، دار ميم للنشر، 2017.
- تماسخت، دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2017.
- ما رواه الرئيس، دار سكيلياني للنشر والتوزيع، 2020.

أعماله القصصية:

- القرار، سوريا 1979، الجزائر 1985.
- الصعود نحو الأسفل، ط1، 1981م، ط2، 1986م.
- الموت بالتقسيط، 2003م.
- البهية تتزين لجلادها، 2000م.

بعض أنشطته:

- مؤسس النادي الأدبي في جريدة الجمهورية.
- مؤسس فرع الرابعة الجزائرية لحقوق الإنسان في سعيدة.
- عضو مؤسس لجمعية الجاحظية.

حرر:

- عمودا أسبوعيا في ملحق الأثر في جريدة الجزائريون اليومية.
- عمودا أسبوعيا في يومية صوت الأحرار الجزائرية,

جوائز تحصل عليها:

- جائزة الرواية من ملتقى عبد الحميد بن هدوقة بالجزائر عام 2003.
- وصلت روايته "أنا وحاييم" إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية البوكر عام 2019.

الملحق :

- فاز بجائزة كتارا للرواية العربية عن روايته "أنا وحاييم" عن فئة الروايات المنشورة عام 2019.

قائمة المصادر والمراجع :

1- المصادر :

1. الحبيب السائح : أنا و حاييم ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2018 /2 .
2. ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر 1968، المجلد التاسع.
3. أبو الفرج قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تح/ محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

2- المراجع :

أ- المراجع بالعربية:

1. إبراهيم أبو طالب، تطور الخطاب القصصي من التقليد إلى التجريبي...القصة اليمنية نموذجا، ط1، د ب، 2007.
2. -أحمد عوين، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة، الاسكندرية، ط 1، 2009 .
3. جبر الدبرنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، مريرت للنشر والمعلومات، ط1، 2003.
4. جميل حمداوي، الوصف في الرواية العربية الوافي الروائي في ضوء المقاربة البنيوية السردية، منشورات المعارف،سلسلة المعارف الأدبية ، 2014.
5. حبيب موسى، شعرية المشهد في الإبداع الأدبي، د ط، دار المغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003.
6. حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.
7. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.
8. الخفاجي، أحمد رحيم كريم، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.
9. الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، ج3، 1974.
10. سيزا أحمد قاسم، دراسة لثلاثية نجيب العمامي، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، دط ، 1978.
11. الصادق قسومة : طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط ، 2000 .
12. عبد الرحمان الجيوري، بناء الرواية عند حسن مطلك دراسة دلالية، الاسكندرية، د ط، 2012.

قائمة المصادر والمراجع :

13. عبد اللطيف العمامي، وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، 2009.
14. عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، تص، عبد الحليم فرحات، الناشر مركز الحضارة العربية القاهرة، ط1، 2006.
15. عبدالملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر 1998.
16. محمد الخيو، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.
17. محمد بوعزة : تحليل النص السردي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.
18. محمد عزام: فضاء النص الروائي، دار الحوار اللاذقية، سورية، ط1، 1996.
19. نجوى الرياحي القسنطيني، في نظرية الوصف الروائي، دراسة في البنى المرفولوجية والدلالية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

ب/المراجع المترجمة :

1. براست جيرالد، المصطلح السردي، تار عابد جرندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.
2. فيليب هامون ، الوصفي ، ت/ سعاد التريكي ، المجمع التونسي ، للعلوم و الأدب والفنون (بيت الحكمة) ، ط1 ، 2003.

3/المراجع بالفرنسية :

1. LE PETIT ROBERT : DICTONNAIRE DE LANGE FRANÇAIS : (1) REY DEBOIT ETALIANNEY PARAIS EN France
2. YURS REUTES : INTRODUCTION A L'ANALYSE DU ROMAN. ARAMAT COLINE. 2 EDUTION 2006.

4/الرسائل الجامعية :

1. مديحة سابق، فعاليات الوصف وآلياته في الخطاب القصصي عند سعيد بوطاجين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، إشراف الأستاذ إسماعيل زردومي، جامعة الحاج لخضر باتنة، سنة 2012.

5/الملتقيات :

1. مبروك المناعي، الوصف في شعر المتنبي في أنماط النصوص الأدبية الفنية والتأويل، المطابع الموحدة مجموعة سراس للنشر، تونس، 2001.

الفهرس :

التشكرات	
مقدمة	
الفصل الأول : الوصف مقاربة نظرية	
1- مفهوم الوصف	
أ- لغـــــة	
ب- اصطلاحا	
2- الوصف في البلاغة والنقد عند الغربييـــــــــــن	
3- الوصف في البلاغة والنقد لدى العـــــــــــــــــرب	
4- بنية الوصف الروائي:	
1-الوصف في المكان	
2- الوصف في الزمان	
3- الوصف في الشخصيات	
5- أنـــــماط الوصف	
أ- صنف يصدر عن قول الكلام	
ب- الوصف عن طريق الفعل	
ج- الوصف عن طريق الرؤية	
6- وظائف الوصف	
1- الوظائف الحكائية	
أ-الوظيفة التعليمية والإخبارية	
ب-الوظيفة التمثيلية أو التصويرية	
ج-الوظيفة السردية	
2-الوظائف الدلالية	
أ- الوظيفة الاستشارية	
ب- الوظيفة الرمزية	
ج- الوظيفة التعبيرية	
د- الوظيفة الجمالية أو التزيينية	
و- الوظيفة الإبداعية	

الفهرس :

الفصل الثاني : **بنيـــــة الوصف وظائفه في رواية " أنا وحاييم " للروائي الحبيب السائح**	
1- بنية الوصف في رواية أنا وحاييم	
أ- وصف المكان	
ب- وصف الزمن	
ج- وصف الشخصيات	
2- أنماط الوصف في رواية أنا و حاييم	
أ-الوصف عن طريق القـــــــــــول	
ب-الوصف عن طريق الفعل	
ج-الوصف عن طريق الرؤيا	
3- وظائف الوصف	
أولا- الوظائف الحكائية	
أ-الوظيفة الإخبارية	
ب-الوظيفة التمثيلية أو التصويرية	
ج-الوظيفة السردية	
ثانيا- الوظيفة الدلالية	
أ- الوظيفة الإشاريـــــة	
ب- الوظيفة الرمزيـــــــــة	
ج-الوظيفة التعبيريـــــــــة	
د- الوظيفة التزيينية	
خاتـــــمة	
قائـمة المصادر والمراجع	
ملـــــحق	
الفهرس	
الملخص	

الملخص :

تعتبر الرواية جنسا أدبيا يتداخل مع العديد من الأجناس الأخرى كالقصة والملحمة ولكنها تبقى جنسا منفردا من حيث خصائصه الفنية حيث أن معظم الروايات لا تخلو من تقنية الوصف التي تعد أسلوبا من أساليب القصة بحيث أنه يعترض ويقدم الأشياء والكائنات والواقع والحوادث ، فهنا اخترنا أن نقارب موضوع الوصف في متن النص الروائي أنا وحاييم ، هذا المتن الذي يجسد بإمتياز خصائص النص الواحد المتعدد ، فجعل الحبيب السائح من روايته مسرحا لمجموعة من الأحداث ، بحيث استطاع أن يحرك الشخصيات الموجودة بداخلها على حسب مخيلته ليضعها على الواقع الجزائري، ووضعنا إشكالية مفادها فيما تكمن وظيفة الوصف في رواية أنا و حاييم ، و للإجابة على هذه الإشكالية قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين ؛ الفصل الأول بعنوان الوصف مقاربة نظرية أما الفصل الثاني موسوم بعنوان بنية الوصف و وظائفه في رواية أنا و حاييم ، ومن أهم الكتب التي اعتمدناها كتاب فيليب هامون بعنوان في الوصفي و كتاب محمد نجيب العمامي بعنوان الوصف في النص السردي ، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها أن هذه الرواية جاءت سردية بإمتياز و كانت العملية الوصفية تكميلا لها ، ولكن الوصف فيها ظهر بأنماط و أشكال مختلفة و أدى مجموعة من الوظائف أهمها : الوظيفة الإخبارية و السردية و التعبيرية و التزيينية .